

عالمية



روايات

THE HEART OF
THE STORM

قلب العاصفة



روايات عالية

العدد رقم ٣٢٥

قَلْبُ الْعَاضِفِ

تأليف دافيد بيتي
الترجمة السيد وفائي

الجزء الأول

بداية ربع الدائرة
الجنوبي - الشرقي
١٥ أكتوبر

- ١ -

أهتزت جميع خرائط الرسم البياني عن الطقس ، في جميع
أنحاء العالم ، لتسجل سلسلة من الدوائر المتراكمة الدالة على مرور
الاعصار ، الذي يطلق عليه ضباط الأرصاد الجوية اسم « فيليبيتي »
« اعصار الهنا » بالبحر الكاريبي . وكان يتدفع في طريقه هادرا
مثل ثلاثة أيام في اتجاه كوبا وميامي . وكانت الظواهر تفل على
انه سبلك طريق الأعاصير السابقة الى الشاطئ الأمريكي ، ثم
يعرج يمينا جنوبى نيويورك ولاند ، ولكنه اختفى فجأة ، ولم يظهر له
أى أثر لمدة أسبوع .

وعلى المختصون ذلك بأن الأعصار قد قضى على نفسه بنفسه
الا ان الأعصار لم يكن اقل حيوية مما كان حينئذ . وكل ما فى الامر
انه بدلا من ان يتجه غربا ، انحرف فى الاتجاه المضاد صوب متسع
الاطلس بعيدا عن الموانئ والشواطئ لينحجب متسللا شمالا
يشرق الى شواطئ الأزور .

وبدأت صاحبات شامسة من المحيط تحس بشدة عطائه ،
وعصفت الرياح في الجو مندفعة غاضبة ، واتخذ الأعصار سبيله
في المحيط كدمرة أطلقت العنان لسرعته وقوة محركاتها .

وقد فاجأ الأعصار الجميع بتغير اتجاهه ، حتى أن الطائرة
* إيري زيرا * التي كانت قد قطعت حينئذ منتصف الألف ميل
التي تفصل برمودا عن شواطئ الأزور ، بدأت تتمايل وتهتز فجأة
قبل أن يتمكن غباط الأرصاد على ظهرها من تبين السبب في ذلك
عندما اكفهرت السماء في الصباح وفاجأتهم العاصفة على حين غرة
وكانت الطائرة ج - هديز ، التابعة للخطوط الجوية البريطانية ،
تطير على ارتفاع ١٩٠٠٠ قدم في طريقها من برمودا إلى الأزور
عندما تبين أحد اللاحقين المدعو باتس من أجهزة التسجيل أمامه -
أن الرياح تنجبه شمالا بشرق - فتأمل ما أمامه مرة أخرى في
مصدق لما يراه ، معيدا فحص مؤشرات التسجيل ، متبادلا الحديث
مع ماك كيلستون ، الجالس في مقعد القيادة وقد استدار له هذا
وفي عينيه وميض متفكه قائلا :

- ماذا بك ؟ - أهى مسز باتس من بنسفل بها بالك ؟

فنظر الملاح لعائده مبتسما ، لأنه أدرك مايعنيه الكابتن بقوله
هذا . فقد كانوا يطلقون على الجهاز الذي يمهده باتس ، في هذا
الفرع من خطوط الطيران البريطانية التي تعبر الأطلنطي ، بين باناما
ولندن مرة بجامايكا وبرمودا ، والأزور ولشبونة ومفريد ، اسم
مسز باتس . إذ كان هذا الجهاز هو كل ما يستطيع أن يراه من مكانه
ولكم قضى الساعات الطوال يتأمله محذقا النظر فيه . وكان في هذه
الرحلة بالذات ، قد اختلف في الرأي مع مهندس الطائرة ، حول
حول قوة احتمال محرك من محركات الطائرة ، فأجاب بقوله :

- كلا ياسيدى ، إن مسز باتس بخير .

وكان كيلستون محذقا النظر في الأفق أمامه ، حيث رأى سحابة
سوداء كبيرة تغطي صفحة السماء وتبدل زرقعتها سودا . وما أن

الإعداد بطائرته قريباً منها ، حتى لاحظ وجود تجمعات من السحب تمتد في كل اتجاه . وتبين من وضع هذه السحب أنها ليست عرضاً جريباً ظلالاً لامعتين له ، بل توقع أنها من الظواهر التي لم يكن يراها إلا نادراً .

وانتظر حتى انتهى اللاح من مراجعة ما أمامه من أجهزة ، لم يسأله قالاً :

— هل تستبين ما أمامك ما يدل على أن هناك رياحاً قوية تهب من الشمال الشرقي ؟

قلّمت عيناً بانسي دهشة وهو يقول :

— تماماً ياسيدي . هذا هو عين الصواب ، هو ذلك فعلاً .

سأله الكاتب :

— هل رأيت السحب في الجانب الأيمن ؟

— كلا ياسيدي .

— إذن ، تعال لترى بنفسك ؟

وترك بانسي مقصورة الملاح ، وصعد إلى قمرة الطيار ، ملأ بهوكنز الذي كان مشغولاً بتسجيل سرعة الطائرة ، كما شاهد دباب ضابط اللاسلكي ، يمتد إلى مطار سان ميغيل بالمعلومات الأخيرة من موقع الطائرة .

أما الضابط الأول فكان نائماً في ساعته وراحته ، بناء على ما كان يراه كيلستون ، من حاجة ضابطه الأول للراحة بعد الساعات الأولى من الانطلاق بالطائرة . وقد سمع بانسي ، قائد الطائرة يقول له :

— حذار إن توقظ مستر شوجنيس من نوم . وكانت في صوح كيلستون ولة حنق وسخط . فقد كان مستر شوجنيس حديث العهد بالخدمة ، وأحد هؤلاء الضباط الشبان الذين الحقوا

أخيراً بالشركة ، أن تستو كوجيسى بحاجة الى كسل دقيقة من النوم .

وابتسم باتس مؤمناً على ملاحظة القائد ، ثم انجبه بنظره الى اليمين من خلال نوافذ القمرة . وما أن وقع بصره على ما وقع عليه ، حتى غاصت الابتسامة من وجهه وصاح قائلاً :

— يا الهى !

فقد رأى على بعد بضعة أميال من الطائرة ، كسفاً من السحب البيضاء تطفو عالية فى الجو ، ثم تبين أن السحب قد ازدادت كثافة الى اتجاه الجنوب . ورأى باتس من ذلك الخطوط الأولى لماصفة هوجاه ، فعلق على هذا قائلاً :

— لم يسبق لى أن رأيتها قد بلغت هذا الارتفاع .

— بلى ، إنها على ارتفاع ٣٠٠٠ قدم تقريباً ، لقد كانت أول ما وقع نظرى عليه عندما ناديتك .

وكان الطائرة قد شعرت بما ينتظرها ، فاهتزت اجتحتها وزارتت محرركاتها . وكان فى ذلك ما يكفى لابقاظ شو جينسى من نومه ففتح عينيه محاولاً أن يطرد منهما سلطان الكرى ، ودار بهما فيما حوله وهو لا يدرك من أمر نفسه شيئاً . وأخيراً وقع نظره على السحب المتجمعة ، دلائل جو سي .

— يا سيدى القائد .

فألها وكأنه يقرأ من كتاب مفتوح أمامه ، به بعض النصوص التى ينقلها لغيره دون أن يعنيه منها شيئاً .

فقال له باتس وهو يربت على ظهره :

— كيف فانى لك أن تبين ذلك ؟ انك لجدير بأن يعهد اليك بعملية الارصاد الجوية فى هذه الأيام .

وحاول باتس أن يتخذ لنفسه من سمات الجيد ، وهو يقول ذلك ، ما ينعش شو جينسى بأنه لا يهزا به .

ولاحظ كيلستون أن وجه الشاب قد أحمر خجلا فقال له
ليمرى عنه:

- لا عليك ، انه لم يدرك شيئا من ذلك إلا بعد أن تبينه أنا اليه
ثم اتبع قوله هذا بإصدار بعض الأوامر لباتس ، بما يناسب حالة
الجزء الجديدة .

وعاد باتس الى اجهرته وخرائطه ومقاييس ارضاده ، يدور بها
ليخرج منها عرض صحيح لا يعرفون به وما منظرهم . . وجلس
مستغرقا فيما أمامه . وهنا سمع شو جنيسى يقول للكاشن متردداً:
- قد يؤخرنا هذا الجو عن مواعدنا ياسيدى .

وهذا ما سيكون فعلا . أن اتجاه الرياح سيتغير كلية . لقد
أحسننا صنعا بمفارقة برمودا في الوقت المحدد لنا .
- ألم نجازف بذلك ياسيدى ؟

- كلا . ان مايقابلنا الآن هو من الظواهر الجوية المفاجئة . ولو
كنا قد لبنا بها ، لكنا أعددنا المدة لمواجهةها .

- أما من سبيل لتعادي هذه العاصفة بسلوك طريق دائري ؟
- ليس لدينا من الوفود مايمكن للقيام بهذه المحاولة .

وتأمل الصابط الاول الطقس في الخارج وأدرك لنوء مديئ
شدة هذه العاصفة . كما أدرك أنها ستكون جزءا من مستقبل حياته
أسرت التشعيرية في بدنه وتمتم قائلا:

قد ترددت الأمور سوما . . أنها عاصفة هومبلا ، لم يحسب
لها حساب .

فرفع كيلستون كتفيه في غير اكتراث وقال:

- يجب أن تتوقع مثل تلك المفاجآت في عملنا هذا .

ثم مال الى الأمام بتأمل حبات الصفيح على الزجاج ، وهي
تتكاثر وتتلور . ونادى قائلا:

— مستر هوتن ، عليك بمراقبة الوقود واتخاذ مايلزم لعدم
تجمد الصقيع عند الخارج . ثم طلب من مستر باتس أن يخبر
المضيف بتعهد الركاب والعناية بأمرهم .

وبذلك الأوامر والاستعدادات ، كان كليستون يعد الطائرة
« ابزى ريرا » لمواجهة العاصفة . وكان يلتقي نظرة من وقت لآخر
على جناحي الطائرة . ليطمئن على عدم تراكم الثلوج عليهما ، الأمن
الذي من شأنه لوحدث ، أن يزيد من ثقل الطائرة ، ويعرقل قوة
اندفاعها .

وبعد أن انتهى باتس من تحديد موقع الطائرة واتجاه الرياح
وقف منذ باب كابينة القائد ، يتأمل كثفيه الثابتين ، معجبا بآثاره
مقارنا بينه وبين غيره من قواد الطائرات وماكانوا يفعلونه في مثل هذه
الظروف واستعداد ماكانوا يسببونه من قلق لمن يعمل معهم ويطيرونه
من ضجة واتعمال . اما مع كليستون ، فكان الهدوء والثبات . وما
كان مثل هذا الجو ليحرك منه ساكنا بأكثر مايجرك منه الجسور
الهادئة الساكن المثالي . ولذلك أطلق عليه كل من عمل معه من
مساعدين ، اسم « الرجل الحديدي » ، لثباته وآثاره ، ولصرامته
مع كل من يعمل معه . ولهذا السبب بالذات ، كان بعض الضباط
يمزق عن العمل معه .

واندفع كليستون بطائرته يخترق العاصفة ويقاوم الأعاصير
الذي كان يعرق في شدته وفي سرعته ، تلك المحركات التي يتحكم
فيها رباب الطائرة البطل . وكان يتركها أحيانا لتهدى به بين طبقات
السحب ، وكأنها جواد برئ مستجير ملوك عنيد .

ونادى باتس من مقصورة الملاحة صائحا :

— ارتفع بها حتى تجنبنا أعلى السحب ، بكل مااستطيعه طائرات
« مارلبورو » البريطانية .

وبعد ثباته أمسك كليستون بمعود الارتفاع وجلبه لتستقيم
الطائرة صعودا حتى كادت أن تنقلب على ظهرها ، لولا تدابركه لإمر

الى آخر لحظة ، ثم استفسر من مُستر شو جنسى ، عما اذا كان هناك تلوج متراكمة على الجناح الذى الى جانبه . فأجابه بالثبات . الا ان المحرك رقم ٢ بدأ يحدث أصواتا حدث بكيلستون ان يستفسر من هوكنز عن مصدرها . فأجابه هذا بأن السبب فى ذلك هو تجمع التلوج عند مخارج « الكاربوريتر » نتيجة للارتفاع الذى استغلت فيه الطائرة فجأة . واصل القائد أوامره الى كل من ناس وعوكس بالعمل على تلافى هذا الأمر بكل الوسائل الممكنة .

وكانت الطائرة فى هذا الوقت ، قد دخلت بيت العكوت كما يقولون ، اى انها أصبحت فى مكتنف من دوامات الأعصار الضخمة القوية الإيدفاع . ومع ذلك فقد كانت « ابرى زى » متدفعة فى طريقها لالتوى على شيء ، فمر عابئة بتلك الايدى المسددة اليها من العاصفة ، تريد ان تمسك بها وكانت تمرق منها وبهرت من قسوتها هائرة بها .

وليس من شك فى ان الثقل داخل الطائرة كان امرا مستحلا . واجل المضيف تقديم طعام الفداء . وشعر معظم ركاب الطائرة الستة عشر بوعكة من اثر الحركة العنيفة .

وكان من بين المسافرين مستر نازكسون ، احد النحسين الهامة والعضو فى عدة هيئات سياسية . « وقد اومى به كيلسون خيرا ، وطلبت الشركة من قائد الطائرة ان يعمل على راحته » . وقد جلس هذا قائما فى مقعده يقاسى مما ألم به من صورة مريرة .

ولكن كل هذا لم يكن بشيء . فقد استطاع « ابرى زى » ان تشق طريقها وسط العاصفة بسرعة تجاوزت ١٦٠ ميلا فى الساعة وعلى مرمى البصر فى الناحية الشرقية من سطح الاطلنطى ، كانت هناك باخرة شاء لها حظها التمس ان تقع فى قصة العاصفة ، لتندفع حيث يوجهها الأعصار العاتى . وكانت هذه البخرة البرتغالية تدعى « سائنا لوشندا » .

وكان ضابط الاسلكى : درابر ، يتابع من مكانه اشارات الاستغاثة
التي بلغت اذنيه فامضة فى اول الامر . وبعد ان بينها استنادا
كيلستون قائلا :

— ان بعضهم يستغيث بنا .

وكان الكاتب مركزا انتباهه فيما امامه من آلات قلم يسرع بالرد
على درابر . وبعد قليل سمعه هذا يسأله :

— اسقينة هي ؟

— اجل ، باخرة تدعى سانتا لوشندا .

ولم يدرك بخلد درابر ان الامر يعنيهم فى كثير او فى قليل . .
ان الاشارات التي التقطها اشارات موحدة الى ماعناه يكون فى هذه
المنطقة من سفى اخرى او دوريات انقاذ بحرية او جوية . اما
طائرهم على فى حظ سيرها العادى . وهى فى هذه الظروف
بالذات قلم يكن يوسمها عمل شئ ولكنه سمع كيلستون يقطع
عليه حبل تصوراته قائلا :

— هل تبثت مرغمها ؟

— اجل . . لقد حددت مكانها .

— اذن فلتبلغ به باتس ، اريد ان اعرف كم تبعد هذه الباخرة
هنا ؟

فاجابه درابر وفى صوته ما ينبىء من ان ذلك ليس من
اختصاصهم .

— ان قاطرين من سفى الانتقاذ قد غادرتا بوتنادلجادا فعلا .

— ميان عندي ذلك ، اصدع بما امرت .

وصدع درابر بما امر به فعلا ، وتبادل المعلومات مع باتس الذى
صاح قائلا :

— أنها تبعد ثلاثين ميلا جنوبى ظأثرتنا يا سيدى القائد .. وهى
لا تبعد عن ميناء سان ميچويل أكثـر من عشرين ميلا .. وأماننا
ثلاث ساعات من الطريق المتواصل إذا استمر هبوب هذه الرياح
العاتية .

شكرا يا بانسى .

وحاول بانس أن يستشف شيئا مما تختلج به نفس قائده ،
ولكنه لم يستطع الى ذلك سبيلا ، ورأى أخيرا أن يتم مصلومانه
قائلا :

مستأخر ساعة من موعد وصولنا .

لوقعت شيئا من هذا القبيل .

وتبادل معه كل من بانس ودرابر بعض الملاحظات . ولكنه ضرب
صمعا عنها قائلا لهو كنز ؟

— أريد تعريرا دقيقا عن حالة الوقود بامستر هو كنز .

وكان الضابط الاول ، شوجينسى ، قد تعلق بصره فى هذا
الوقت بالجناح الغربى منه ، عندما لاحظ تراكم حبات الحديد عليه
ولم يعد بدا من احطـر قائده بذلك فى صوت حاول أن يسيطر على
نيرانه حتى لا يكشف عن شدة قلقه . فماله كيلستون قائلا :

— كم يبلغ سمكها ؟

— حوالى البوصة .. ولكنها تزايد بسرعة .

ونفض هو كنز من مقعده عندما سمع هذا الحديث . أن شيئا
ما يجب أن يتم على وجه السرعة . فسأل الكابتن .

— هل ستواصل الارتفاع ؟

— كلا .. بل ستهبط بها قليلا .. مستر درابر ، اخطر بوج
المراقبة أننا ستهبط الى ارتفاع ١١٠٠٠ قدم فقط ، ثم استدان
الى هو كنز يسأله عن حالة الوقود ، فأجابه بأنه كاد ينتهى من ذلك .

وعندئذ امتدت يد درابر لتدفع هوكنز عن طريقه الى مقعدى
الطارئين . . فتتجى هذا جانباً وصاله لى دهنه .
« ماذا دهلك ؟ » قيم هذه المجلة ؟ .

فصاح درابر :

— اشارة عاجلة . . لم تتمكن القاطرتان من الانتهاء الى مكان
الساخرة . برج المراقبة يسفر : هل لدينا مايكى من وقود
للمساعدة ؟ .

ولم يكن درابر ليقر هذا الطلب بحال ما .

وكان رد كيلستون الذى اذهل الجميع :

— قل لهم نعم . واطلب من برج المراقبة ان يخلى لنا طريقاً
الهبوط .

— ٢ —

وكان كيلستون يدرك ان ماطلب اليه ليس مما يجرى دائماً .
حقبة انه كثيراً ماكان يطلب الى الطائرات ان تحدد فى طريقها مكان
وجود السفن التى تمر محطة ماء ولكنه لم يكن يطلب اكثر من هذا
وانه ليعلم كقائد لهذه الطائرة ، انه مسئول من ارواح ٢٢ راكباً
معه . وهو يعرف ايضا انه قد قرر البحث عن هذه الساخرة . ولكن
كيف يتانى له ذلك فى حدود مسئوليته التى يضطلع بها ؟ .

وبدا يوزع انتباهه بين قيادة الطائرة فى هذه الظروف المعيبة
وبين وضع الخطة لما استجد امامه من صعوبات تقريره الاندفاع
لاقائه هذه السفينة المنكوبة فى محنتها .

وكان يدرك ان هذه المهمة لم تكن بالسهلة اليسرة ، كما يعلم
ان عليه فى هبوطه حتى يجتاز سحبي العاصفة ، ان يتعاضى نقص

— ٣ —

وجبال جزر الآزور العالية التي يبلغ ارتفاع بعضها أكثر من ثمانية آلاف قدم فوق سطح البحر .

وبعد قليل طلب كيلستون من ضابط الطائرة الأول ، شوجنيس إن يتولى القيادة بدلا عنه ، لأنه كان يريد أن يتبادل الرأي مع باتس ويتخذ اللازم لاحطار المسافرين بحقيقة الموقف .

وحلى قليلا يراقب شوجنيس في قيادته للطائرة ، وما ان اطمأن الى ذلك وأصدر اليه بعض التعليمات بشأن المحافظة على الارتفاع معين يضمن لهم عدم التعرض لقمم الجبال العالية ، حتى تفرض عن مقدمه بقامته المديدة واتجه الى مقصورة الملاحة حيث وجد باتس جالسا وقد تعلق نظره بمقياس السرعة ومؤشرات الارتفاع فقال له :

- اعتقد أننا سنصل الى مطار سانتا آنا في حوالي خمس وسعين دقيقة اليس كذلك ؟ .

- تماما ياسيدى .

- واعتقد أن حركة الرياح هناك ستكون أقل حدة مما يسر لنا سبل البحث عن الباخرة .

- أرجو ذلك ياسيدى .

- لقد غيرنا خط سيرنا وكان يجب علينا أن نفعل هذا . ان هائل اخوانا لنا في هذه السفينة التي تلطمها أمواج البحر الهمى لايرحم ؟ .

ولم يعقب باتس بشيء .

واستطرد كيلستون قائلا :

- ان الباخرة على بعد عشرين ميلا فقط من بورتاد لجادا ، علينا في الوقت نفسه ان نتعادي الجبال . ولذلك فاننا نطير على ارتفاع ١٠٠٠ قدم - فاذا ما تجاوزنا قمة بيسكو ، نسرع بالهبوط الى البحر .

— ان هذا سيؤخر وصولنا —

— وماذا يقلقك ؟

— لاشيء .. لاشيء ..

— أرجو ان اسمع هذا من مقصورة الركاب ، لا يوجد ما يدعو للقلق والانزعاج .

قال هذا وان كان في قرارة نفسه لم يكن ينتظر منهم ذلك لأنه يعرف ان بعض المسافرين تهيب السفر بالطائرات في الظروف العادية ، فما بالك بهذه الظروف القاسية العصيبة التي يمرون بها . انها كفيلة بأن تحمل هذا البعض كلا .

ودلف الى مقصورة الركاب محاولا أن يحافظ على توازنه . ثم وقف يتفرس في وجوههم صفا صفا . وحاول في أحيان أن يشرح لهم حقيقة الموقف وما يعترض أن يقوم به . وأحاطهم علما بأمر السفينة التي تحتاز وقتا عصيبا دور أن يهتدى الى مكانها أحد . كما أحرمهم أن البحث عن مكان هذه السفينة ، سيقضى منهم ساعة أخرى في هذا الجو العاصف . علاوة على ما تأخروا .

فأثته إحدى السيدات :

— هل سيصادفنا نفس الجو السيء بالكابتن ؟

فاجابها :

— بانه قد يكون أسوأ .. ثم أردف قائلا ، بعد أن شعر بجو من عدم الرضا بين الركاب :

— ما اظن الا انكم جميعا تريدون منا ان نبلل اقصى ما في وسعنا لمساعدة هذه السفينة ، اليس كذلك ؟

ورأى الصمت على جميع المسافرين . ثم اتسرى من بينهم رجل مديب اللحية وكانه وكل بالحديث نيابة عن جميع الحاضرين .

- بكل تأكيد ما كنا نرى - قلنعمل ماأند لك . اننا معك قلبا
وقالبا .

أما مستر بلوكسبون ، صاحب الشخصية المرموقة ، فلم نعرف
شيء . وكان مفضل الصبي ، معبا محبدا . بل وحيل لكيلستون
انه لم يسمع شيئا مما قاله :

وعاد كلسون ادراجة . كانت الرياح قد اشدت هونا وعصفا
ووجد ان باتس يحاول السيطرة على مامامه عن الات ، مؤشرات
دون جدوى .

وبعد حوالي عشر دقائق . وبعد ان راح كلسون ما مامه
من مؤشرات ، اتحه بمزيمة صادقة للهوط محدد . تب الاعصار
غير عياب لما كانت تهدر به الرياح محتجة ساحطه . - اسمر في
هبوطه حتى اصبح على ارتفاع ٣٠٠٠ قدم من سطح البحر - فاعيد
بطائره ، وبدأ يشعر ببعض الراحة بعد ان لاحظ ان حياي لطائرة
قد تحلصا من حملهما التلحي ، بعد تخطي طعاب لجر الاكثر دنا .
ثم سمع شو جنبي ياله قائلا :

- الى اي مدى ستواصل الهوط بعد ذلك ياسيدي ؟

- حتى نفع بصرفنا على شيء ما .

ومرة اخرى واصل كلسون هبوطه حتى اصبح على ارتفاع
الف قدم فقط . وبدأت السحب تتحرق وتحرق من كثافتها . وما
ان اصبح على ارتفاع ٦٠٠ قدم حتى رأى سطح البحر .

وتابعت الطائرة مسارها والبحر من تحتها والسحب من فوقها
ملاطمة الهواء . بمزيمة قائدها . وكاب نهط وترفع في وهاد
مطباته . حتى لتكاد احيانا ان تلمس سطح الماء . واستطاع كلستون
اخيرا ان يتبين طريقه ويستدير بطائره في اتجاه سان ميچويل قائلا
للدراير :

- حاول ان تتصل بالباخرة .

— صاحاويل ذلك ياسيدى . ان الأحوال الجوية تلى قاية السوء
ولم تستطع القاطران الاتصال بها على الإطلاق .

ومرت بهم نصف ساعة — لم يروا فيها غير كسف من السحابة
ومستار من الأمطار ، ولجة من الأمواج المتدافمة . وشعر كيلستون
بالاجهاد وقد كلتيداء وهو يصارع بهما وجهات القيادة بها هذين
العاصفة . واخيرا سمع صوت باتسى بناديه قائلا :

— اتنا سجتار المنطقة الآن . . على بعد ثمانين درجة من سائنانا .

— معلومات لاياسى بها . واندفع كيلستون بطائرته فى خطوط
متمرجحة مستديرا بها احيانا من دقيقة الى اخرى ، دورات كاملة .
لعله يرى ما بدله على مكان السفينة الهائمة .

— الم تتمكن من الاتصال بعد بالسفينة يادراير ؟

— اننى استطيع ان اسمع الاشارات الصادرة منها ضعيفة لكن
واضحة . يلوح لى أن جهاز الأرسال بها ضعيف جدا .

وهنا صاح باتسى قائلا :

— دورة اخرى ياكابتين ؟

نعمق هوكنر على هذا مذكرا قائده ؟

— لم يعد لدينا من الوقود ما يكفى لاكثر من ساعة او اقل .

ولم يبد على كيلستون أنه بدأ يستوعب هذه المعلومات التى كانت
تلقرق اذنيه من كل ناحية . ولكنه مع ذلك كان يلتقطها ويقلبها فى
لأهته محاولا ان يربط بينها جميعا ، بينما كان يستدير بطائرته
الى اليسار بانحراف بلغ ربع دائرة مريضة .

وتسائل شوجتيسى :

— اعتقد انهم سيطلقون بعض السهام النارية .

فاجابه كيلستون :

— هذا ما يجب أن يكون قملا . لو تبقى لهم منها شيء . . . وتلف
لم صوته عما بدأ يمتلئ في صدره من يرم وضيق .

وارتفع صوت درابر قائلا :

— اعدنا الاتصال بهم مرة أخرى . مؤشر الموجة انخفض إلى
الربعين درجة .

فطلب الكاتبين من باتس تحديد موقع الباقرة على أساس
هذه المعلومات . واجابه هذا بأن الباقرة يجب أن تكون على بعد
ثمانية أميال ناحية الشمال الشرقي منهم .

— إذن فسامندير بالطائرة في هذا الاتجاه .

واندفع كيلستون في اتجاهه الجديد لايلوى علو شيء . . . وقال
وهو يحدق انظر في البحر .

— يجب أن تكون في مكان ما من هذه المنطقة . ولكنه كان يعلم
في الوقت نفسه ، أن الأمواج العالية يمكن أن تعمي بين طبائها مثل
هذه الباقرة الصغيرة . وتجعل منها العوبة بين قم وبدها السلي
يكسوها بياضا .

وواصل كيلستون بحثه ، ولم ينقطع عن الدوران ، يمينا ويسارا ،
مقتريا من سطح البحر بقدر ماوصفه ذلك ، في هذا الجو المظن
العاصف المكهر . . . وفجأة ، وتحت مقدمة الطائرة مباشرة لمح
كيلستون ماأكده له أنها السفينة المنشودة . . . فقال لباتس :

— ابرق بموضعها لبرج المراقبة . وقتل لهم اننا نحوم حول
مكانها . واسألهم ان يحددوا لك مكان القاطرتين .

وظل يحوم بطائرته حول البقعة التي شاهد بها الباقرة محاولا
الانقباض من مرمى بصره . وكان يرى سائتا لوشندا ، بين العينة
والأخرى ، ترتفع وتهبط كدمية صفرة تتلقفها الأمواج ، وشعن
كيلستون بالمرارة لعدم استطاعته القيام بشيء أكثر من أن يراقب
هذه السفينة في محنتها من بعد دون أن يجد لها يدا تتنشلها مما
هي فيه .

وسرى عنه اخيرا عندما اخره درابر بأن مكان السفينة قد تحدد للقاصدين . وان برج المراقبة قرر بان القاطرتين تبعدان عن مكان السعة بحوالى عشرة اميال شمالا . وما ان انتهى درابر من سرد معلوماته هذه ، حتى قرر كيلستون ان يتجه شمالا بطائرته للتأكد من ذلك .

وبعد مرور دقائق ، استطاعت « ايزى زبرا » ان تحلق فوق القاطرتين . واتجه كيلستون بمقدم طائرته صوب مكان البواخر ، مما تالوشندا . محتربا من القاطرتين بقدر ماوسمه ذلك ، وكرر هذه الحركة عدة مرات حتى اضطر اخيرا الى تحريك القاطرتين صوب الهدف المنشود .

وكذلك اندفق بحر من تقدير الرس وكذاها الساعات الطوال . وبدأت طلابع غلام تدو من ثنانيا العاصفة . وكان عيهم بعد هذا ان نظروا الى سبب ان حيث يهبطون في مطرها . ولم يبد على كيلستون صبر على فعه او انزعاجه ، وانطلق رائيا عن نفسه بعد ان افترطه احيرة على الباحرة .

ونكر رصده لم يكن رصده كاملا ، اذ انه كان ينظر في قرارة نفسه انه لم يزد الا عصف واجه . بعد كان يوده لو استطاع ان يفي حتى يتم ابعاد الاحرة نهائيا او انقاد من عليها من رجس على الأقل .

ولما امسح على منارف المطار . تلقى من برج المراقبة ما يحدد له اتجاه الرياح وامكن الرؤية وممر الهبوط . ولاحظ الضابط الاول نجم وجه قائد اول مره . الا انه لم سمع منه شيئا . تعسيرا لهذا النجم .

وركز كيلستون كل تفكيره في التحكم فيما بين يديه وامامه من الات ، وتبادل مع شوجينيسى بعض ملاحظات الهبوط . واتجه بطائرته نحو الممر المحدد له . وفي حنكة المحارب الائق من نفسه ، تمكن اخيرا من الهبوط سالما « بأبرى زبرا » ، واستقر بها على أرض المطار

بين اعجاب كل العاملين معه ، هذا الاعجاب الذي عبر عنه هوكس
 مشيداً بثبات قائدهم وحراته . واجابه كيلستون رداً على هذا بأن
 يقوم بما يلزم من محض للطائره كما يجري العمل بذلك وتركه
 منصرفاً .



كان مستر دادلي ، مدير مكتب خطوط الامبراطورية البريطانية
 بمطار ساوث . لايب مختاراً من لاسى الشطريج في بونتا دلجادا ،
 حتى انه اسحب ريسا لنادى الشطريج بها في شهر يوليو من
 ذلك العام . وبصفت هذه الهواية في نفسه . حتى اصبح يرى في
 الحياة وفي الساس مجرد رقعة للشطريج يتحركون عليها . وكان
 منوطاً به ، بحكم عمله ، مراقبه الحده في اربعة من خطوط الشركة
 كل اسبوع ، في دهانها وايانها . يواقع خطين في كل احدى من والي
 انجلترا . وكان على هذه الطائرات ان توقف بجور الأزود لمدة 14
 ساعة ، حيث يسال ركانها وملاحوها فسطهم من الراحة في مدق
 كاسل وكابراسي على التوالي .

وكان مسر دادلي برما بهذه المحطة اليه غير راغى عنها . ولذلك
 كان يسعى لسحب من هذه الأمور مخرج ما يمكن . فما ان اصبحت
 الطائرة « ابرى ربر » وهبط منها ركانها ، حتى وجد نفسه امام
 احدى تلك المصعد التي كان يسمى حدها . تحشدها وشخص
 منها . حيث امل على مسر باركنسون الذي كان يعرف شخصيته
 غير المرفة ساحتها متدمراً مردداً .

- لراحة . . ولا امان . . ولا حماية .

وفي لباقة حصص دادلي من الاجابة وهو يومئذ الى ناحيته
 كيلستون قائلاً .

- ساطب من قائد الطائرة ان يشرح لك الامر .

ولكن كيلستون بادو دادلي مستغراً :

— هل يمكنك القاطرتان من الاهتداء اليها ؟

— لم نلتق اى ثبا بعد بهذا الشأن . . ولكن هناك امرا آخرون
يستدعى اهتمامك . ممتو باركستون متذمر . متذمر ساخط
ياكابتين .

— لعله متعب — بعد ان ينال قسطه من الراحة سيشرح بتحسين
فى الصباح .

— لعل كلمة منك . . .

— فاجبه كيلستون باحية باركستون . عندما لاحظ ان الرجل
قد فقد اعصابه من شدة ماعاناه ، وقال له :

— يؤسفنى ما تعرضت له فى رحلتك ياسيدى .

ولكن الرجل لم يكن مستعدا ان بهذا . بل اشد هياجا وهو
يتهدد كيلستون بالويل والنور ، ويصارحه بأنه لا يصنع طيارا —
وتامله كيلستون محققا . ولاحظ ان الرجل الذى كان قد تطوع
بالرد عليه عندما احاطهم علما وهم فى الطائرة بموضوع سأتنا
لوشندا ، يومئذ اليه ان يقترب منه . . فلما صار على مقربة
منه ، سمعه يهجم فى اذنه قائلا :

— لاعليك . . سأحاول ان اهدىء روعه .

— شكرا .

— انهم لا يستطيعون ان يفهموا ما قمت به . اما انا فافهم عملك
تخبر تقدير ، لأننى ضابط بحرى .

— من المصير عليهم ان يفهموا ذلك فعلا .

— ٣ —

انجيه كيلستون الى الدليل الطويل بالطابق الاول لفندق
كاريراس ، يتبعه احد الخدم حاملا حقيبة ملبسه . وما ان بلغ بلي
بجبرته فى الطرف الآخر منه — حتى دفعه متعجلا ان يلوذ بهدوء كان
يتوق اليه بعد كل ماعاناه من جهد وعاش فيه من صخب وقلق .

— ٤ —

وكان كيلستون متعباً مجهداً وبدأ يحس بالآلام في ذراعيه .
بعد كل ما بذله من جهد للتحكم في عصي القيادة في صراحه مع
العاصفة الهوجاء . فجلس على حافة فراشه يتخلع ملابسه على مهل
بينما كان مستغرقاً بفكره في سانتا لوشندا . هل كان يومسه
أن يقوم بأكثر مما قام به لاغاتها ؟ إذ أنه لم يزال فكره خاطراً أنه
لم يستطع أن ينظر حتى يطمئن على مصرها .

وراح يستمرض ما كان يومسه أن يفعله مع نقص كمية الوقود
التي كانت بالطائرة . ثم عاد ليراجع نفسه بأنه كان يستطيع أن يتريثا
بقصص دقائق أخرى . وضاعف هدير الرياح الذي كان يصل إلى سمعه
من الخارج ، من قسوته في محاسنة نفسه ، ومن شعوره بأنه بينما
كان يجلس آمناً في دعة ، كان هناك من الرجال من يقاسي من هول
العاصفة وتعرض حياته للخطر .

وبعض إلى الماء الساخن يسترخى فيه . ويخلو بينه وبين أفكاره
المتزاحمة . وبعد أن اغتسل وأزال ما به من وعشاء السفر ، استعاد
نشاطه وارندى ملابس النوم ليجع ساعتين قبل أن تجعل ساعة
العشاء . وما أن استلقى على فراشه حتى استغرق في النوم
واستسلم لبيات عميق .

ولم يستيقظ من نومه إلا بعد الساعة العاشرة . وما أن تأمل
ساعته حتى أدرك أنه قد تجاوز الموعد المحدد للعشاء . فنهض
صاخطاً وارندى حلة رمادية اللون ، ثم هبط الدرج ليجد قاعة الطعام
قد أغلقت أبوابها . ووجد الناس في « البار » يتناول كأساً من الحمص
فلما رحب به ودعاه إلى مشاركته الشراب ، اعتذر له بأنه لم يتناول
عشاء بعد .

وكان على وشك أن يستغفر من الناس عن آخر أنباء الياخزة
عندما أقبل رئيس الخدم قائلاً :

« كانتن كيلستون ، لم ترك في ساعة العشاء ؟ »

« نعم »

فأشأ الرجل الى قاعة الطعام ، سائلا اياه ان يسمعه . فاعتلوا
له كيلستون قائلا :

- لا تشغل نفسك بأمرى - لأننى تخلعت فعلا عن حصول العشم
والقصر لا يلومن الا نفسه .

- لا ضمير من ذلك .. لاداس - هلا تيمتنى ؟

ونقدم رئيس الخدم الكاس كيلستون الى باقة الطعام وفتح
له ما اطلق من ابواب ووجد كيلستون بعضه جالسا الى مائدة امتلأ
له . وثقلت حو ثبه فلم يجد احدا غيره بقاعة الطعام - ولم كان لم
يألف من قبل مثل هذه الصلة المنازرة ، بدأ يسأل عن السر فى
ذلك .

وقام رئيس الخدم على خدمته بنفسه ساعده فى هذا الانسان
أحران . وحملوا اليه مع لوان الطعام المحتلمه . رجاجه من شرايب
مادبرا مع تحبات الاداره . وصاعف ذلك من عجه ودهشته .
وبينما كان يتساءل فيما به وبين نفسه من السر فى كل ذلك
المظاهر سمع رئيس الخدم يقول له :

- لقد اتصل بنا مشير اوليفاريز تليفونيا . وسأل عنك .

- اوليفاريز ! . ومن يكون ؟

- صاحب السمينة . اوليفاريز هو مالك سداسلوسدا

- هل لديك انباء عنها ؟

- بكل تأكيد . لقد احدثت اليها القاطرتان .

فأحس كيلستون براحه نفسية طاعية . وسمع رئيس الخدم
يستطرد قائلا :

- لن لى اخا على ظهر السمينة .. اخى الاصغر بدر وها
مشيرا الى أحد الخدم ، له ابن عم على ظهرها .

- انما اسير كاعلة .

- نحن البرتغاليين كثير العدد . إن كلا منا هنا في بونتا
داجادا له قريب على ظهر سائنا لوشندا .

ورفع كيلستون كأسه ليشغل نفسه عن الميون التي تحدث
فيه بأعجاب . ثم قال أخيرا :

- شكرا لأنكم هباتم لي تناول طعام عشاء متأخرا . الحلوى
يا سيدى . وعل من العاكهة - شكرا .. كلا . سأتناول قداما من
القهوة في الردهة .

هل ستحصل للعبويا مستر أوليفاريز ؟

- أجل . ونهض عن مقعده متصرفا بين تحيات الخدم الذين
انحوا اليه تعديرا وشكرا .

وقبل عند مكتب الاستقبال بنفس ما قيل به من اهتمام
وعناية . وأصر الموظف المختص على أن يهيء له سبيل الاتصال
بمستر أوليفاريز . وبعد أن تم الاتصال ، قدم الموظف التليفون
لمستر كيلسون الذي سمع صوتا يحبيه قائلا :

أنا ندين لك بالكثير يا كابتن . لك سمعت بأنها في طريقها
إلى الشاطئ 1 .

- نعم سمعت بذلك ؟

- كنت أسأل عما إذا كان من الممكن أن تحضر لمشاهد
دخولها الميناء .

- بكل سرور ، متى سيكون ذلك ؟

- هذا راجع إلى حاله النفس . إن رجال الأرصاد .

ثم اندفع أوليفاريز يتحدث باللغة البرتغالية في لهجة ثم عن
العنف ؛ وعاد مستطردا بالاجلسرية على كل حال ، فهم يظنون
أن مركز العاصمة سيكون فوق الجزيرة بعد ساعة . مما يعنى أنهم
قد يستطيعون أن يدخلوا بها إلى الميناء في فترة هدوء العاصفة
الوقت .. والا .

- والا ، فانهم سيشتكرون حتى لهذا الماصغة نهائيا .

- كلا يا كابتن . انهم ان لم يتيسر لهم ذلك ، فان يتيسر لهم أبدا . ، لقد وصلت اشرة بذلك .

- بمعنى انها لن تستطيع ان تصعد للمرحلة الثانية .

- هذا هو الواقع .

- انى قادم اليك .

- لنس ما اتوق لهذا اللقاء . ان مكتبى بالرمصف ١٩١٩ .

وبعد ان احتسى كيلستون قهوته ، ارتدى معطفه وانطلق فى طريقه الى الميناء . ولاحظ وهو فى طريقه . ان حدة الرياح قد بدأت تخف ، وان النجوم بدأت تلوح من بين قطع السحاب . فهذه نفسا وازداد اطمئنانا على مصر الباخرة الصغيرة .

وعندما وصل الى باب الميناء لاحظ ازدحام القوم ، كل يريد ان يطمئن على عودة سائقنا لوشندا سالمة . ولما افترض رجال الشرطة سبيله . اخبرهم بأنه قادم بناء على دعوة مستر اوليمارين له .

ولاح له انهم لم يقتنعوا بذلك . وبينما كان يحاول التناغم معهم بلغتهم البرتغالية تقدر ما وسعه هذا ، سمع صوتا يهول بالانجليزية او يكون القادم كابتن كيلستون ؟ - والتفت الطيار الى مصليا الصوت ليرى رجلا يرتدى معطفا ليمض يقف بجانبه . فاجابه :
- اجل . . كيلستون .

- انى جد آسف يا كابتن - لقد كنت بمحطة الانسلكى - لم اتوقع قدومك بمثل هذه السرعة .

- لقد تحسن الجو - نصن فعلا .

- نرجو هذا .

ثم تبادل الرجل الحديث مع رجال الشرطة الذين اسرهموا بفتح الباب له . وما ان شفا طريقهما فى الزحام عبر الاسوار - حتى عذب اوليمارين نفسه لكيلستون واردف قائلا :

« أتى الرجل المدين لك بالكثير وحشد على يده مؤكدا امتنانه
وعرفانه بالجميل . فأجابه كيلستون :

« لقد قامت العاطرتان بكل مايلزم . واعتقد انهما كانتا في
تكريقهما اليها .

« لا اظن ذلك . . لم يكن يوميهما الاهتداء الى مكانها دون
هناؤتك وبدأ من نبرات صوته انه مصر على ارجاع الفضل كله الى
كيلستون فقال له هذا :

« مهما يكن من امر هذا الفضل . فبسرنا جميعا انه امكن
الاهتداء اليها . كم تعد الباخرة من الشاطئ الى الآن ؟

« ما يقرب من الميلىن ، بسرعة أربع عقد .

« بطيب لى ان اسمع ذلك . اظن انها متصل في الوقت
المناسب قبل انححاب مركز العاصفة وبداية وجهها الثانى .

« ولم يعقب الرجل شئ . . وكأنه كان يحشى أن يبدي رايه أو
يؤكد شيئا ، فشير العاصفة من جديد قبل الاوان .

« ولما سرهما حتى اغتربا من المبنى الوحيد الذى تنلأ أنواره
على رصيف الميناء ولاحظ كيلستون وجود عدد من النساء وآخر من
الرجال الذين رعموا قعاتهم ملوحين بها لاوليفاريى وسمع كيلستون
الرجل يقول فى عصبية ظاهرة .

« تلك هى اسرهم . اسر الرجال الذين شاء لهم حظهم ان يكونوا
على ظهر هذه السمينة . هذا الانتظار هو أدق المراحل جميعا . .
وهم لن يهدوا الا اذا راوا سائنا لوشندا تدخل الى الميناء وتستقر
الى جانب هذا الرصيف .

« لم تابط كيلستون واجه به الى مكتبه قائلا :

« ان كاريشا ستعد لهما قححا من القهوة .

وعندما تمهلا مند باب الحجرة الداخلية . وقع نظر كيلستون
على فتاة ترتدى معطفاً أحمر تقف في الطرف الآخر منها وكانت
تعد القهوة فعلاً . . وقالت دون أن تلتفت إليهما :

— كارلوس ، إن الطقس شديد البرودة في الخارج ، وهاندا
أعد لهم أقذاح القهوة . إن أمامهم نصف ساعة أخرى على الأقل
قبل أن يشاهدوا أضواءها .

— ألم يتصل بك أحد ؟ أما من رسالة لي ؟

— كلا ؟

— كارينا ، هذا هو الكاشن كيلستون .

فاستدارت الفتاة ، ليري كيلستون ، أمامه وحدها بظاوبها يملؤه
شعر أسود ناعم يبدو صاحبه في الثامنة والعشرين أو قبل قليلاً ؛
بشرة غضة ناعمة للمس تتعجز صحة ، أهد ما تكون عما يبدو في
عينيه الرماديتين من عمق ونحرة . وتقدمت نحوه ومدت له يدها
في استيحاء قائلة :

— وأنا بدوري أود أن أشكره .

وكانت تنطق الإنجليزية بلهجة سليمة حريصة على مخارج
ألفاظها في تحفظ شديد . ثم قدمت له قدحاً من القهوة ولوليمارين
قدحاً آخر ، وصمعه كيلستون يقول :

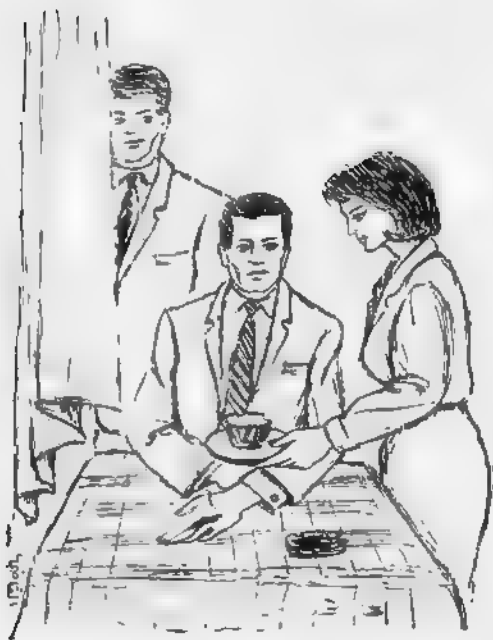
— لملك ترى كم تعني بأمري . إنها أغلى قلداً عندي من سفينتي .
كما أنها لا تسبب لي شئاً من القلق كما تسببه هذه السمن لي .
فعلقت على هذا قائلة :

— وذلك لأنني لا أخرج إلى البحر .

فقال أوليفارين :

— إن السكرتيرة لا تترك مكتبها .

وما إن سمعت هذا منه حتى التفتت إلى كيلستون قائلة :



— ولكنه وعدنى بأننى أستطيع الخروج الى البحر فى يوم من الأيام . فلمن الرجل على قلبها هذا .

واحتسى كل من الرجلين قهقهة . واستعدت كارينا لتخرج الى الرجال باقداحهم . وعرض عليها كيلستون أن يماونها فى حمل الأقداح . وتبعها الى الدهليز واستطاع أن يتبين على الضوء الناملا من مصباح الفرفة وشاقة قوامها وجمال شعرها .

وما إن تقلدت من الباب الى الخارج . حتى أعلنت للمجتمعين أنها قد حملت اليهم اقداح القهوة وسألتهم عن آخر الأنباء .

وقام كيلستون بصب القهوة فى الأقداح .. وكانت بدورها تناول كلا قهقهة مبتسمة منجمة لهم . ورأى كيلستون انه كالدخيل بين أفراد أسرة واحدة ، فانسحب الى الداخل حيث وجد اوليفارييل واقفا يتأمل الحشد من النافذة .. وسمعه يقول له :

— كان من الواجب أن اكون مع كارينا لأمرى عنهم . ومع ذلك فقد تكون خيرا منى فى ذلك .. وهم يصرعون انها منى من منزلة الابنة .

— أهى برتغالية آه

— أود كلا .. تشكبة .. لقد قاست كثيرا فى حياتها .

— انها رائعة الحسن .

— اجل .. قالها اوليفارييل فى انقضاب فهم منه كيلستون أن الرجل لا يرغب فى التحدث عنها بأكثر من ذلك .

ورأى السميت على الرجلين وخيم السكون فى الخارج ، ومركب الدقائق فى تناقل ضاعت منه لهفة اوليفارييل ونامله مساعته من دقيقة لأخرى .

وفى هذا الجو القبيض من الانتظار والترقب ، علا صوت صفير يلقته الرياح من بعيد ، اعقته صيحة فرح طافية رددت

صداما جبال الطيج ، واهتزت جنبات الوادي تهليل الحشدة
المتجمع لانتظار اقربهم اخيرا على الاعصار القاسى الضيف .

واندفع الرجلان الى الخارج ، لربما ساتا لوشتدا فى ضوضاء
الانوار المسطحة عليهما فى طريقهما الى الميناء . تهادى خلف العاطرين
وطوقت كاربنا بلراعيتها اوليفارير مهللة كارلوسى . انهم بخير ،
ثم استدارت الى كيلستون مبتسمة .

— لقد عادوا — سالمين الى بيوتهم .

— هل مريم جميع الرجال على ظهر الباخرة ؟

— اجل . . فردا قرنا .

ووقف جنب الى جنب ، بينما شغل اوليفارير بالحديث مع
اسر العائدين راضيا مسرورا . والقر رجال الميناء بالحيلاء
رجال السفينة . وقال كيلستون وهو بامامها :

— انها لم تعصب بأضرار كثيرة .

ولم تعصب الغداة شئ والترمت جانب الصمت . ولاحظ ان
الدموع تفيض من عينيها . فاشاح بوجهه عنها . حتى لا تلتقي
عيناه بعينيها . . الا انهما انتفيا فى نظره عابرة . واطرق برأسه
بحذر النظر فيما بين قدميه . وادرك انه يجمل به ان يشمرها
بمشاوكته لها فى احاسائها . فلمس يدها فى الظلام يمسك بها
فوجدتها باردة كالثلج .

وفضل لا ينطق شئ . واكتفى ملك اللعسة لهم هى منها
كل شئ . وعادت الرياح تهب عاصفه قوية . والامطار تنساقط
ملدراا مندرة باستئناف العاصفة لنشاطها . . ووقفا بدا فى يده
براقبان ساتا لوشتدا وهى تقترب من رصيف الميناء .

وكان 'العصار قد ساءه ان تغلت سائتا لوشندا من بين برائه
قاندفع رياحه هائدة عاتية فوق الجريرة . ونقلت لعة منها
من احد ابواب حظيرة الطائرات في مطار سائتا انا ، ودفعت اسماءها
سلعا معدنيا دق مؤجرة الطائرة « ايزى زيرا » واحلث بدونها
عطيا .

وكانت هذه المرحلة هي آخر مراحل الاعصار واشدها قوة .
اهترب لها خرائط الاحساء في كثير من اتجاه العالم . وما ان وامت
الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي حتى كانت مؤجرة قد
تركت حرر الادور ، وعادت الحياه الطبيعية الى سان ميخويل .

وانجه الاعصار فيليسيثي مسرعا نحو خليج يسكاى . تم بدا
يدب اليه الوهن بعد ذلك . واداعت شرة اجبار الساعة الواحدة
من محطه الاداعه البريطانية ، ان الاعصار بدا يغطي الجرو
البريطانيه مستدنا بأيرلندا .

وبالرغم من ان الاعصار كان بعيدا عن مركزه الا ان الرياح كانت
تعصف بشدة خاففة في بواعد غرفة مكتب مستر فيتش ، مدير
خط وسط الاصطى للشركة ، الذي كان يراجع برقية من مطار
سائتا ، طلب دفعه جديدة للطائرة « ايزى زيرا » .

وفي الطرف الآخر من مطار لندن الحوى ، بالممر رقم ١٠ كانت
الطائرة « ايزى دوج » في طريقها الى الانطلاق بقيادة الكنتن
بيتر ميريس ، حاميه على متنها الدفعة الجديدة للطائرة « ايزى زيرا »

واشند هبوب الرياح جنوبى لشدن ، حيث كانت فيرويكيا
كيلستون في طريقها لزيارة بعض الاصدقاء ، وعصف الهواء
بحصلاات شعرها وافسد ريشها . وما ان فتحت لها الباب صاحة
المثلر حتى نادىها فيرويكيا شاكة مما فعلته الرياح بها وشعرها .

ولفت الريح في عنفها تشارقيلك بدد قلبه هذا اليوم ؟
ومصمت بأزهار الكريزانتوم في حديقة الكابتن ميشيل ليمنج ؟
التي أسرع إليها يحاول صيانتها بجدار من الحشائش ليحميها ؟
لأنه كان بعدها ليتقدم بها إلى أحد الممرضين . وقد كان فخورا بها
ممتزا بروعة جمالها .

« الشاي ، يا عزيزي » . بهذا نادته زوجته بصوت اقرب
ما يكون عنه « في حجرة الاستقبال كالمادة » .

وكانت تتردد نوب دورى ينسبب جمالها ويصنع بروعة
حسنها .

الجزء الثاني

متصل الربيع
الجنوبي والشرقي
١٦ أكتوبر - ١٩ أكتوبر

- ٩ -

كانت ساعة الشاي عند ميلاني ليمنج ، هي أحلى ساعات
النهار التي سبم فيها مع زوجها ومع أطفالها بما تمده لهم من نظارة
بينما تنامل الحديقة بأزهارها الجميلة قبل أن يخيم الظلام عن
العيون .

وفر حجره الاستقبال ، جلس مينيل ليمنج ينعم بالهدوء
وبالدفء بعد أن ترك جو الحديقة العاصف . وقال لزوجته وهو يمد
يده بقدره بطلب مزيدا من الشاي .

« ان المرء ليشعر هنا بالدعة وبالأمان . وكما يطيب لي ان اطمئن
نفسى بان اجازتى لم تنته بعد . »

ولم تكن ميلاني لتسعد بذلك الساعة من النهار ، الا في أيام
راحة زوجها واجازاته الشهرية - اما اذا كان في الخدمة ، فلم يكن
لناول الشاي ليغنيها في كثير أو في قليل . ولترسمت على شفتيها
اليجميتين ابتسامة سعيدة كشفت من هائتها وراحت من جمالها .

وسألها أن تناوله صحيفة المساء لتطلع على آخر الأنباء ثمها
تقوم على رفع نقابا الطعام ، وبعد قليل ناداها قائلا .

— ميللى .. بعض الإساء عن مارك كيلستون .

وبعد فترة صمت قليلة ، سمعها تناله من ناحية المطبخ :
— أهو بخير ؟

وكانت في صوتها رنة قلق أدرك منها ما يسافر إلى دهنه عندما
تسمع و تمرا شيئا في الصحف عن الطارين . فاسرع بحبيها .

— بكل تأكيد . لقد حمل من معه طفلا يشر إليه بالنار ،
لأنه قد باخرة عند جزر الأورور .

— انها لأنباء مشيرة فعلا !

— لقد كانت باخرة صغيرة . تعالى واقربنى سمك فحالت بعد
أن فرقت مما في يدها . وحلبت لقرأ اعفيرة اتى عيه لها
زوحها . وبعد أن انتهت من الإفلاخ على الب دالت :

— يالها من مغامرة ! ياله من عمل مجيد !

ولكن لينجولم يكن متحمسا إلى هذا الحد . فها هو ذا كيلستون ،
كما كان دائما ، يدعو بصفته على غيره من اقوابه . فسلط عليه
الاصواء ويحجب بورها عنهم . فقال معصبا :

— لست أرى قيما قام به ما يستحق كل هذه الصجة . بعد
جرب كل هذه الأحداث بالقرب من سانتا انا ..

— مستعد ووجهه فيروسكا براءه هذا النسا .

— وهي نفس الإناء التى تدخل السرور إلى قلبه فعلا .

— يا للعكينة ..

— ولماذا ؟ . انك لا تملين اليها ؟

— نعم . ولعل هذا هو السبب في وثائى لحالها — اننى اشعر
بعقدة الذنب حيال من لا اميل اليهم من الناس فكثر من الإشفاق
عليهم !

— أنك تبعدين شفتك ؟

— ليست شفقة فقط . أنه عطف أيضا .

— أتتبعها من طراز واحد .

— ما الذى حدا بملك أن يتزوج منها ؟

— لا تسألينى عن ذلك . . أن الناس يتقابلون ثم بالتفوق هذا اللقاء ويستادون عليه . وأخيرا يرون أنه من الخير لهم أن يصبح هذا اللقاء أبديا .

— انهما لا يتمتعان بالسعادة كما نتمنى نحن .

فابتسم وهو يقول لها :

— حقا ما تقولين . ولكن هذا لا يمشى انهما غير سعدين ؟

— انه يبالغ فى ملاطفتها . الا انه لا يوجد بينهما هذا العزم المستعمل ؟

وتناول ميشيل الصحبة من روجته وهو تقول :

— مهما يكن من امر ، دعينا من التحدث فى هذا الشأن . وبالذات فى ساعة تناول الشاي المريرة علينا ، والتي لم يبق لنا من مشباتها الكثير .

— أجل . . قالتها ملانى مطرقة برأسها وقد عمدت فحاة .

— ان أيام العطلة تضى سراعاً ، دعيا ترى كم تبقى منها ؟

— خمسة أيام . .

— خمسة أيام فقط ؟ . حسبتها أكثر من ذلك . هل أعددتا لى كل شىء ؟ الحلة الرسمية والقمصان ؟

— كل شىء معد لك .

واطرقت شاردة الفكر . فقال لها :

— ماذا بك ؟

— لا شيء . . أحيانا . . لأشيء . .

— افصحى بريك يا ميلانى . ماذا بك ؟

— هذه العطلة ما كادت تبدا حتى انتهت . . واطرقت وقد
أفرورت عيناها بالدموع .
— أو هذا كل ما يشغلك ؟

وسرى عنه أن يدرك أن هذا هو كل ما يشغل بال زوجته
وبشقيها . ولكن ماذا بوسعها أن يفعل ؟ . أن مهنته تتطلب منه
غيابه عنها ، وهى تحبه حبا لا يطبق معه غيابه عنها . وهذا الحبيب
كان أساس زواجهما وأصبح قوام حياتهما كلها . ولم يدرك أن
ما قاله أساءها إلا بعد أن رآها وقد اتقدت عيناها شررا وهى
تقول له :

— أجل . . هذا كل ما فى الأمر .

وبهضت تقف فى مواجهته ، محدقة بعينها فى عينيه .

— تعالى يا ميلانى ، لا تبالغى هكذا فى تصوير الأمور .
ومد يده محاولا أن يأخذ بيدها بين يديه . فجذبت يدها وهى تقول
له :

— أن ما قلته يدل بجلاء على مدى قهرك لشمورى .

— ميلانى . . أنك تحملين الألغاز أكثر من معانيها ، وأنت لتعرفين
كم أحبك .

— تحبنى ! . أنك تحب البيت فى مجموعة . تحب هذا البيت
الذى هو بمثابة الميناء لك . تعود إليه وتستريح فيه . وتجد فيه
كل شيء ممدا لك حسبما تشتهى . ثم تطلق مرة أخرى . الك تقضى
لكلى أيام حياتنا بعيدا عنا .

وساءه أن سمع ذلك منها . أنه أبعد ما يكون عن العقل والادراك
الصحيح .

— أن مهنى تقتضى منى هذا كما قلت لك مرارا . وفصلها
تعيشين فى دعة ورغد من العيش .

— أن هذا البيت يصبح كالقبرة بعد أن ترحل عنه . أن أيام الأسبوع تطول وتطول وعندما تكون بعيداً عنا . وتقتصر ثم تقتصر بحتى لا تكاد نشعر بها وأنت يئسنا . أنك لا تفهم ذلك .

واجهت باكية وحاول أن يسرى عنها . فاستطردت منتحبة !
— ان كرامة طيران جبل طارق لا تلوح مخيلتى .

— ميلانى . . . أنك ببالفين . لقد مضى عايمان مثل وتوقع ذلك الكارثة . والأمور تسير بمدها على ما يرام .

— ان حبيبى لك هو الذى يجسم فى عيني الأمور .
— لست أراه حياً مجرداً . انه حب التملك .

ووقف كل منهما يحلق النظر فى الآخر فترة قطعنها عليهما
وفات الساعة الكبيرة معلنة تمام الساعة مساء . فاستدارت منصرفة وهي تقول :

— حلت ساعة ذهاب الأطفال الى فراشهم .

ووقف ميشيل ليمنح مشدوها محققاً ، فقد كان من النادر أن يتشاجرا . واضطرب السهر كل منهما بما شغل نفسه به ، ميلانى بالملحاح بعد بعض النظائر ، وميشيل يقرأ فى غرفة الجلوس ، وعندما دنت ساعة النوم حيا كل منهما الآخر لحبة الماء فى برود . دون أن يتبادلا كلمة واحدة بعد ذلك .

وصاد التوتر جو المنزل فى اليوم التالى . وحاول ميشيل أكثر من مرة أن يطفئ من حدة هذا التوتر دون جدوى . فكان تقريبا ليها وكانت تصده فى دلال الغضب . . .

وفى الساعة الثامنة من اليوم التالى لتوردة الأعصار العارمة — وهو نفس اليوم لتوردة آل ليمتج العاصفة على بعد ألف ميل منها — كان رئيس المكتب فى مطار سانتا آنا يحطو خطوته الأولى مع كيلستون حين طلب تليفونيا تقريراً مفصلاً عما لحق بالطائرة أرى زيرا من أضرار ثم راح ينتظر الإيضاح المطلوب .

وقرر دادلى ، فيما بينه وبين نفسه ، فى حالة ما اذا كان رد الطيار رداً غير مخرج أن يعتبر الموضوع منتهياً . أما اذا كان رد

كيلستون معقدا للامور . فهو مضطر ان يدافع عن نفسه بكل ما لديه
من بوائع وتعليمات بحيث لا يترك له مجالا لمهاجمته .
سأله كيلستون :

- هل نأكدت من ان باب الحظيرة الذى نفذت منه لفحة الهواء
كان محكم الاغلاق قبل ذهابك الى منزلك ؟

- هذا من اختصاص المهندس يا كابن . والجميع يؤكدون ان
الباب كان مغلقا بعد انتهائهم من عملهم .

- اذن ، فمن يكون المسئول عن ذلك ؟

- لست ادري . . هذا ما كان فعلا .

- الا تشك فى احد ؟

- كلا ، ان العامين معي فوق مستوى الشكوك ؟

- هذا ما كنت افترضه فعلا .

- ولم لا يكون المسئول من ذلك احد عمال المطار من
البرتغاليين ؟

- قد يبدو هذا صحيحا .

واطمئن دادلى الى هذا الرد ، وراى كيلستون (الذى كان
بحسبنا) يلترم جانب المنعق المعول من تجميعه لاسباب الحادث .
فقال معقبا :

- لم يكن بفضنا الا هذا المطب - لقد احطرت لندن لتبحث
الينا بالصار الحديد . وهذا يؤخر رحلتكم مدة يومين على الاقل .
ومع ذلك . . فلا بد مما ليس منه يد .

لست من رايك . ان فيما حدث اكبر دليل على عدم الكفاية
الادارية .

وقوحيه دادلى بما سمعه فقال متعصبا :

- لى هذا من شأني ما كانت كيلسون . انا غير مسئول عن
تقلبات الجو ولا سيطرة لي عليه .

— ولكنك مسئول عن عملك . وكان من المفروض أن تعرف حقيقة كل من يعمل في المطار ومدى استعدادهم وكفايتهم . كما كان لزاما عليك أن تعين من يقوم بحراسة الطائرة .

— هذا القول من السهل ترويده بعد وقوع الحادث ،

— بل إنه التصرف المعقول .

— سأقدم تقريراً بذلك .

— وأنا بدوري سأقدم هذا التقرير . انك مسئول عن سلامة

طائرتي مادامت في المطار .

— لست من رايك يا كابتن .

— لم اكن انتظر منك أن توافقى على رايي .

ثم قطع كيلستون المكالمة التليفونية ، تاركا دادلى مرتكاً في حيرة من أمره .

وأحبر كيلستون معاونيه بما جرى بينه وبين دادلى بناءً عليهم

طعام اعطور وعلق بالنس على ذلك قائلاً :

— يا الهي . . أو . . بومان أحزن في هذا الميثاء . . .

وبعد أن انتهى كيلستون من تناول طعام العذرة ، عاد الى غرفته

ليعد تقريره الذي بحث به فيما بعد لمس فيتس في لندن . ويرد

لأخير تحديد المسئولية بعد أن بين له الوقائع بوضوح . وسك

الوضع لا محالة يشير بإصابعها الى مسر دادلى .

وما أن فرغ من تحرير تقريره ، حتى عاد عرفته الى الشرطة

بالدور الارصى ، حيث أمضى ساعة في الفراشه وفي التمتع بحذر

الحليج من آن لآخر . وفي الحق أن ذهنه كان شرداً مفرطاً في

كارثا وفيما سمعه من أوليفاريه عنها وعن حياتها النيرة . وكان

وجهها يعجبها بغطى ما أمامه من صفحات . واستعاد حديثها على

أسر الفاتنين ، وشعر بلحمة يدها البارده في يده .

وما أن وامت الساعة العاشرة صباحاً ، حتى اتصل به دادلى

تليفونيا ، وقال له في لهجة رقيقة أن لندن اتصلت به لتحطره بأن

« الدفة » الجديدة في طريقها اليهم ، كما أخبره بأنه أمر بوضع سيارة وكاتب تحت أمر المسافرين لتجوب بهم الجزيرة في فتسرة انتظارهم .

وخرج كيلستون في أشعة الشمس لينعم ببعاء البحر بعد كل ما عناه من الكهرارز وعواصفه ، وراح يمنح ناظره بزرقة البحر وحصره منحدرات الجبال . واتخذ سبيله عبر المدينة الى فندق كاسل حيث كان يقيم المسافرون . ووجد معظمهم يجلس في بهو الفندق ، فحاول ان يشرح لهم حقيقة الموقف ويحيطهم علما بكل ما اعد لهم . واصل امره قبل انصرافه لادارة الفندق بأن الشركة تتحمل جميع نفقاتهم ، وتركهم راضين مسرورين ولم يكن مستحي باوكنسون بين الحاضرين ، متطوع الضابط البحري مشكورا بنقل آخر الالباء اليه .

واطلق بعد ذلك في طريقه الى الميناء ، وهو جرد مشوق ان يقع نظره على كاريبن مرة أخرى . الا أنه قد خاب غاله عندما لم يسمده الحظ ببعائها . واستقبله اوليفاريز مرحبا - وان كن ترحيبه اقل بهرارة من قبل . وسرد كيلستون على مسساممه ما كان من امن العطب الذي أصاب مؤخرة الطائرة ، ثم استفسر منه عن مدى الحق صاننا لوشندا من اضرار ، فاجابه اوليفاريز بأنها اضرار جسيمة ، ولكنها مع ذلك اقل تكلفة من ثمن باخرة جديدة ، كما علم منه ان شركة التامين جد مسرورة بهذه النتيجة بعد كل ما كان مشوقا ، واختتم حديثه قائلا :

- وكارينا الان في مكتب الشركة للفراغ من هذا الامر »
وغير كيلستون موضوع الحديث من سائنالوشندا الى كاريبن قائلا :

سمعتك تقول في الليلة الماضية ان كارينا وفدت على الجزيرة من تشيكوسلوفاكيا ؟

- اجل ، انها الحرب يا كابتن . لقد انحازت الى الجانب الآخر ، وكما تعلم ..

- ولكن كل شيء انتهى منذ فترة طويلة .

- ربما كان ذلك صحيحا . ولكنها معنونة من الدخول الى ارض
بلد من البلاد المنتصرة .

- ولماذا ؟ هل كانت اسرتها نازية ؟

- ان اخاها ، جوزيف كارانتيك ، كان يشغل مركزا كبيرا
بالجيش الالماني . ويهتم البريطانيون بالبحث عنه في كل مكان .
فقال كيلستون بصير نافذ :

- لقد مضى كل ذلك وانتهى امره .

وعلت وجه اولسفاريز شبح ابتسامة وهو يقول :

- ربما كان ذلك ما يجب ان يكون فعلا . ولكن ما جرى كاريلى
العكس من هذا . فمتدما دخل الروس بشيوعيتهم الى براج . حيث
كانت تشتغل بالتمريض ، حاولت ان تلجأ الى انجلترا فلم توفق .
فقال كيلستون غاضبا :

- على اى اساس كان ذلك ؟ وما ذنبها هي حتى تؤخذ بحرية
اخيها ؟

- كانوا واثقين انها تعرف ابن هو وتخفى ذلك عنهم . وحتى
لو لمرضا صحة هذا ، اما كان ذلك ما يفعله كل شخص في مكانها ؟
انت وانا وهم انفسهم . . ؟

- فلم نجد غير البرتغال او ممتلكاتها ارضا تلجأ اليها ؟

- وهذا ما كان فعلا . لقد وفدت الى هنا على ظهر احدى
سفنى خالية الرفاض لا تحمل معها غير اسمها كارينا كارانتيكوما ،
وقد اسعدنى العظ بأن اكون اول شخص تقصده لتبحث عن عمل .
- لم تحاول مرة اخرى الاتجاه الى انجلترا ؟ لقد تفهمنا
الاحوال .

- ان الاحوال قد تغيرت فعلا . ولكنى اعتقد انها فائمة سعيدة
بحياتها هنا . وما اظنها تفكر فى الرجوع الآن . . وهما كن من
امر ، فان اخاها لا يزال من المطلوب اعتقالهم .

ولم يعقب كيلستون بشيء . . وجلس صامتا برهة سمع بعدها
اولسفاريز يقول له :

« يبدو لي أنك مهتم بأمر كارينا يا كابتن .
« انها فتاة جذابة .

« لو كنت منك لاستعمرت منها شخصا عما سألتني عنه .
ولما هم كيلتون بالانصراف قل له اوليفاريز :
« من المستغرب حقا يا كابتن .
وانعرجت شفتاه عن ابتسامة عريضة .

« ابها وجهت الى الكثير من الاسئلة عنك بعد انصرافك في
الليلة الماضية ولم يكن يوسى ان اشفي غليلها . لملك تفصل
التوجه الى شركة التامبي . لا بد وان كارينا قد ايجزت ما لديها من
عمل هناك .

وحاول ان يبدو طبيعيا ، وترك كيلتون اوليفاريز مودعا ،
وابجه الى مكتيب شركة التامبين . حيث وجد كارينا مع المدير وطبيب
اليه ان ينتظر .

وخرجت اليه بعد نصف ساعة . ولم يبد عليها انها فوجئت
بحضوره . وكان كل ما قالته له :
« كنت ارجو ان اراك ، ولكنني لم اتوقع ان يتحقق ذلك
اليوم .

وبدا يسرد على مسامعها ما اصاب الطائرة من عطب . وكانت
تعني اليه مبتسمة ، ولم تحاول ان تخفي مشاعرها حين قالت
له :

« معنى ذلك ان امامك يومين آخرين . يومان كاملان بكل
ما نيهما من ساعات ودقائق .

وبدا من لهجتها انها تفرغ مقعدها انهما سيقتضيان هذين اليومين
معا ، وسارا يجتبا الى جنب ، فراها في ذراع ، وقد تلامس كتفاهما
الى دفعة القلوب المتفاحمة . وراح يتأمل وجهها الجميل الذي تدلت
عليه خصلات شعرها الاسود بعث بها النسيم ، فتزيله جوصال
على جمال . ورائ في عينيها لأول مرة صفاء الفرح ، بعد ان كانت
تفيضان حزنا وأسى .

قال لها :

— عجباً اكننت ترقبين عودتى ؟

قالت له :

— كان هذا هو احساسى بمجرد ان التفتت لك . ولما وصلاً
الى مكتب اوبىغارير ، سألته ان يستعير راحاً تستأذنه فى التفتت
قليلاً وعادته اليه بعد قليل سرور جده ، ليعطى اليه مواضعه
اوليعيرير على الابد لها .

- ٢ -

قالت له كارينشا : وهى تلس ذراعده رفقى :

— هناك ن مارك . هناك بعد العاد . تلك الماني انتى تحط
بالكتبه . انها تذكركم بالريف العريب من اوراقا ، حيث كا
قربك ولعب صغاراً فى وثنى .

وكانت سيارة الركب الكسرة تسرع فى سيرها صوب بحيرة
فيرناس الركبية . المحتمة بين جبال سان ميچويل ، وتامل مارك
المنظر المرامى امامه مبتسماً ، وادرك انه لاجاجة به لان يشهد
بجمالها ، لانها كانت ترى فى هذا الجمال قطعة من ماضيها فى
وطنها بين نهى وعشرينها ، وكانت متصلة فى حديثها ، تسرد
على سمعه ما كانت تلهو به هى وشعبها جوريف وأبناء عمومتها ،
وما كان عن امر عمتها ماحدا معهم . وكانت تنظر اليه من وقت
لاخر . وكانت وحده فى هذه الذكريات وفى صحبه لها ما أساعا
كل ما شمسها من مشاعر اخرى .

اما هو فكان يشعر بعضى من السعادة الطاعية والدعة المستكة
عندما لاسر كتفها كتفه واستقرت يدها بين يديه . ان ما مر به من
أحداث وصادفه فى حياته من اطوار لم يكن بأكثر من صور فائنة
من الأبيض والأسود . وقد انطبت هذه الصور فى جوارها ومعها
حياة محركة ترهب بالوانها ويريقها .

وتوقفت بهما سيارة الركاب أخيرا أمام الحانة في أعلى المنحدر وتركها المسافرون ليستريحوا قليلا بعد ما تعرضوا له من مشقة اثر صعود هذا المنحدر الوعر . وتركها عند باب الحانة ليأتيها بكاس من شراب الماديرا . وعاد بالكاسين ليحدها جالسة على حافة الجدران تتأمل السهول المتعة أمامها حتى شاطئ الأطلنطي . ووقف بدوره يتأمل جمال وجهها ورشاقة قدها . فلما شعرت بقدومه ، استدركت اليه بعينها الرماديتين وقد افترق نحرها عن ابتسامة حلوة ودبحة

وامرع يقدم اليها كأسها قائلا :

- في صحتك . لست ادري هل تنطقونها هكذا ؟

- لأنه كان قد نطق الكلمة باللغة التشيكية . وردت اليه بحسنة لفته الانجليزية . ولاسي كاسها كاسه قبل ان تلامس سعتها . ووقف يرنو اليها ثم سألها

- الا تنوين العودة الى بلادك ؟

- كلا . لم افكر في هذا مطلقا .

- وماذا كان من امر احبك والعمة ماجدا وقهرهما من انكاد عشيرتك ؟

- اما عن احب حوريف . فقد مرهوبا بعد انهزام الالمان . وعن عمى وسانر امراد الاسرة فهم لا يزالون هناك الا . . ثم ترددت قليلا قبل ان تستطرد :

- الا والذي الذي قتل ؟

- قتل ؟ . اذا لم يكن لديك مانع ، سردت على تفصيل ذلك ؟

- بعض التفاصيل فقط . لان متها مالا اوعب مطلقا في الافصاء به وبعد فترة تردد استطردت قائلة :

- لم يكن والذي نازيا . ويجب ان تثق فيما اقوله لك . ولكنهم كانوا يسمدون عليه ، لأنه كان شخصية محبوبة تتمتع بثقوى قوى . وكان يعمل في صناعة الصليب ، كما كان عمدة لبلده - عمدة يحيه الجميع .

وارتشت قليلا من كأسها وواصلت حديثها : وتقرّب النازي إليه - وظهروا بوضع تقتهم فيه . وصدق والذي هذا وامض بهذه الثقة . وكانت بلادنا معرضة لشروط من عدة نواحي . وراى والذي من النازية أقلّ الصوريين ، الصرر الآخر فى اعتبارها كان الشيوعية . . وما أن انتهت الحرب حتى أصبح كل من تعاون مع النازي عدوا للسخط وخارجا على وطنه . واستطاع اخي جوريف أن يفر هاربا . أما والذي ، فقد قتل رجما بالحجارة فى عرص الشارع . قتله هؤلاء الذين عرفوه طوال حياته واحبهم وتعانى الى خدمتهم .

- وجوريف : ماذا كان من امرة ؟ -
وارحت اهدابها محدقة الطر من الكاسى الذى كان بين يديها
قائلة

- جوريف كان نازيا .

- الحق : فقد كان يسييه انهم . . .

ولم لدعمه يتم ما كان بسبيل النطق به . اذ قالت له مقاطعة :
- وكان قبل كل شيء . . . احمى !

واغرغت ما تبقى بالكأس من بيلد فى جوفها . ورنّت اليه فى حركة رشيقة وهى تقول له وقد زال عنها ما بها ، كأنها فى عطش . ثم صمطت يده بين يديها ضاحكة . انه لما يشرفنى ان أكون رفيقة الرجل الذى تفدوه الجزيرة كلها - رجل الساعة . .

وعادا ليستعلا السيارة مع غيرهما من الركاب . وانطلقت بهم جميعا فى طريق سهل ميسر يتحدّر الى قرية مع على مشارف حيرة فيرناس . وبوقت السيارة أمام العدو ، وسمع كيلستون كارينا تقول له

- لا يمكن للسيارة ان تواصل السير بعد ذلك . وتبعها فى طريق وعمر تحف به الأشجار على الحاشي ، ويخيم عليه السكون الذى فرص عليهما احتراهما فلارا جنا الى جنب ، وقد صحبا نفسا واحدة وطاب لهما أن ينمعا معا بكن هذا الجمال فى هدوء .

وأخيرا قطعت كارينا جبل هذا الصمت قائلة وهي تشير بيدها
قائمة متحولات اللال والوديان .

- هناك بعض اشجار الأناناس ، ومن هنا طريق يؤدي الى
شاطيء البحيرة رأسا ، ولكنه قد يكون كثير الأوحال .

- ففحاول . وإذا تعذر عليك السير حملتك بين ذراعي .

ولم تعرف لماذا أحمر وجهها فجلا عندما سمعت ذلك منه
ومشت بحاسة على استحياء مطرقة تخير طريقها بين حفر الطريق ،
ولكنه كان ممسك بيدها حريصا عليها حرصه على شيء عزيز أثير
وبدعا طريقهما بين الأشجار التي عزلتهما عن العالم فلم يشعر
الا بوجودهما معا مفتردين .

ولاح جب من بين أغصان الأشجار المدلاة ، ماء الجريد ، قد
انصب عنه أشعة الشمس مرادته بهاء وبروعة ، ووقف مارل
كيسور ماحوذا بكل هذا الجمال ، الجمال في كل شيء ، بالخالق
المدعه ظهر واضحة في كل ما يحيط به ، حتى في كارينا التي
ومعت الى حبه آية من آيات الحسن والجمال . وامتدت يدها
أبر أشعها بحدنها اليه لبودع شفتها فلة أودعها كل ما تفيض
نفسه به من أحساس وشعور .

ثم خلل منه وبينها ، ورفع يده عن كتفها ، وخطت الى حدود
صف من الصخور ونعت تنأمله لحظة ، ثم انحنت على مروج
البرس بلتقط منها ورقتين باولته احدهما قائلة :

- لكل منا ورقة .

وبامل الورقة في يده ، ثم رفع اليها عينيه دهنا مستفسرا
فقالته له ضاحكة :

- لا تنظر الى هكذا . انه تقليد تشبكي ، في أوراق شجرة
السوسن سر ساحر . انها تحكي لك مستقيلك وتمين لك محتار
قلبك ، ومدى ارتباط حياته بحياتك .

- هذه الورقة ؟ كيف ؟

— فلتلق بورقتك الى الجدول ، وساحلوا انا حذوك . وسنسلم
من الورقتين ما نريد ونبنى . هل يرتبط مصرى بمصرى ؟ هل
سنلتقى مرة اخرى ؟

فقطب ما بين حاجبيه ، ووقف يحلق فى وجهها دون ان ينطق
بكلمة واحدة . . . فاهمته بأنهما يجب ان يلتقا بالورقتين معا .

فالتى كل منهما بورقته ، ووقفا يثابمان مسيرهما . واخيرا
اتصلت الورقتان قرب نهاية الجدول . فقالت كارينا جلده :

— هذا ذل حسن ، وراحا يرقبان الورقتين معا حتى ثابتا
للى امواج البحيرة . . ووقف كارينا بعد ذلك ساهمة ترقبهما عندما
ظفت المياه عليهما .

وارتقا صخور المنحد ، حتى بلغا منقلا بشرف على الوادئ
الاخضر الجميل .

واشار كبلستون الى تنوء صخرى املس ، وسألها فى صوت
يجاد ان تجس . ووقف امامها يحدق فى وجهها الذى رفعته
اليه مستفسره ، لأنها شعرت من لهجته انه يريد ان يتحدث اليها
بلهجة هام . وصمته يقول لها ، موليا ظهره الى الوادئ .

— لدى ما يجب ان اصارحك به ؟ بل وماكان يجب ان اصارحك
به من قبل . . . واصغت اليه ممثلة بعينين متسائلتين . . ولم
يجد بدا من ان يبعد وجهه عنها وهو يقول فى صوت يهتر النبرات :

— لا استطيع . . اعنى اتنا لن نستطيع . . .

فقاطعته كارينا قائلة فى هدوء .

— تعنى اتنا لن نستطيع ان نستمر، قبيما نحن قبه لانك متزوج .

— وكيف عرفت ذلك ؟

— وماذا كنت قائلا لى قير هذا ؟ وماذا هناك من سبب يحول
عن استمرارنا فيما بدانه قير ذلك ؟

— فاستنقرد قائلا :

— ثم ان كى ولدا . ولم تعقبه ، وتامل وجهها الذي تم عمدا
يشتمل فى نفسها من اسى يفوق اساءه . فاستمر فى حديثه قائلاً :
— تلك هى حقيقة الامر يا كاريما . ولعلك تهمين الآن كل شيء .
.. قال ذلك بلهجة قاطمة ، صنفطاً مخارج الحروف من كلمات
مقطعه الاحمر . ولم يعلق شيء على ما قاله ، ولاحظ ان يريق
عينيهما مد تفر سناه .. وراحت تشغل نفسها بالنظر الى الحقول
وقمم الجبال ، متنقلة ببصرها بينها صعوداً وهبوطاً . فلما استقرت
بمنيتها احيراً على وجهه وآهها وقد اغرورقتا بدموع انحبست
فى ما بينهما لا تفيض .

ثم راحت تنامل يديها ساكنة لا تتحرك . واخيراً قالت :
— امك على حق يا مارك ، وكانت تتقى كلماتها بكل عناية ،
فاذا ما استنطعت ان .. ان تعدل عما بداناه .. وكنت سعيداً
بذلك .. فلتعد الى ما تركته .

— انك تستطيع هذا الان لاسا لم نكد يبدأ .. اننا ما رلنا فى
أول الطريق ..

فاجابها قائلاً :
— اننى لم اترك شيئاً لاعدوا اليه .
فعالت :

— ام امن هذا بالضغط . ثم رفعت كتفها غير مبالية وهى
تقول :

— ومهما يكن من امر فتقرير ذلك متروك لك وحدك .
.. لقد قررت ..

ومد لها يده ليصبتها على الهوى .. ولكنها تجاهلتها وتهافتت
مولده وحبها شطر الناحية الأخرى من التل . فبينما كيلستون
ولاحظ انها تمشى بخطى ثابتة رافعة رأسها فى الهواء .. وكان
صميذاً لأن الامر ما كاد يبدأ حتى انتهى ، قرير العين بانها انسحبت
من حباته بعد ان ساءها ما سمعته منه .. وتعهد ان يشغل
عييه بالنظر الى الوادى وما فيه حتى لا تستقرا على قوامها

الذى كان بعيداً مع خطراتها التى تهتر كالنغم على الصخور
يمينا ويسارا - وكان يتعجل وصوله الى السيارة التى تنتقله
الى العندق ومنه الى طيارته بمجرد اعدادها للطيران . وبذلك يصبح
بمئأى عن تأثيرها وعن سحرها الذى جذبه اليها - وكما تبدد اشعة
الشمس استار الضباب المتجمعة فوق سطح البحيرة ، بدد تحكيمة
لعقله ما مر به من اطناف الاوهام .

وأخرج يده من حبه ليراجع ساعته ، وفجأة وجدها تمد يدها
اليها فلم يشعر الا وقد احتواها بين ذراعيه وكأنها كل ماله فى هذا
الوجود . . . وارتسمت ملامح الدهشة على شفتيها فسدا قهها
جميلا - فأودعه قلبه اطاحت بكل ما سسه لها من الم وحزن . . .
وقال لها وهو يرفع وجهها اليه بيده الخائنين

- هذا القرار لم يحدث عنى امدا - وما كان لاي منا ان نحذه
ليس كذلك ؟ اننا لم نعد نملك من امر نفسينا شيئا ، ان العراقة
لم يقدر لنا بعد هذا اللقاء الذى وحدت فيه ما كان نقصنى .



زهت الشمس بأشعتها متطلعة بعد ان تخلصت من سحب حلف
أسوار العاصمة الدائكة بعد ان ظلم فيه مدى يومين كاملين . وبعدت
مساطمة الى قمر الطائفة « ايزى دوج » - التى كانت عائدة الى لندن بركاب
الطائرة « ايزى ريزا » ، أما الاعصار فيلبسيتى فكان فى طريقه الى
النرويج ، منها الفرصة لجو انحلتوا ان تنحسن ويستقر .

وفى سهولة ويسر هبط مريس قائد الطائرة « ايزى دوج » الى
المطار قائلا للطيار المساعد كوكروفت -

ان الاحوال الجوية من الاستقرار بحيث كان من الممكن ان نهبط
انت بالطائرة دون مساعدة منى . تم ترك الطائرة الى مكتب الشركة
بالمطار ليقدّم تقاريره المتأداة . وبينما كان موجودا بغرفة العمليات
أبصر طائرة من طراز مايلجوردو تستعد للهبوط بأرض المطار ، فقال
لعله كيلستون يعود بطائرته ايزى ريزا بعد ان تم اصلاحها . وتوجه
فيمرس الى مكتب بريد الشركة المالحق بغرفة العمليات ليسأل من

رسائل باسمه ، فالتقى ليمنج الذى قدم للفرى نفسه . فرى
على كتفه قائلا

— هالو هايك ، ظننت انك لى عطلة .

— فعلا .

— ما الذى ابنى بك اذن ؟

— كنت انتظر رسالة باسمى .

— او يطلب مهن انت الآخر ان يكن لك على عنوان الشركة ؟

— اولا تفكر فى شىء آخر غير النساء ؟ لقد آن الاوان لتتزوج

وتتفر .

— حاشا لله . لست احب ان اخلو خلوك . ان شغلى الشاغل

هو النساء والطائرات . وهما بالنسبة الى بمثابة الشوكة والسكين

هل قدمت بسيارتك ؟

— كلا . انى فى الإصلاح .

— اذن فلتعجبى .

وقبل ليمنج شاكرا . واستقل مع فرىسي مبارته التى انطلق

بها فى الطريق الى تشايفيلد ، وكان غساب الليل فى لندن قد بدأ

يعلن قدومه . وهرى فرىسي على ليمنج ان يشاركه فى الشراپ .

وقبل الاخير العرمى ؛ وتوقفا امام حانة « لامب اند دراجون » .

وحلما بحادبان اطراب الحديث . واستمر ليمنج من فرىسي

عن احوال مارك كيلستون ، فقال له :

— اراهن انه قد ساه ان يرسل هكذا سريعا عن جزر الأزور .

— ماذا نحاول ان نوحى به الى ؟ . هل فى الامر علاقة

تجرامية ؟

— هذا غير ممكن على الإطلاق .

— انا نفسى كنت من رايك ، وكنت ارى وقوع ذلك من الامور

المتحيلة . ولكن . .

— يا لك ! فرىسي ، الآن تفكيرك محصور فى هذه الامور ترجع

كل ظاهرة الى مثل هذا التعليل ؟ كلا . ان مارك ليس من هذا

الطراز من الرجال . انك . .

— سلطان . أعرف ذلك . ولكننى كنت أستهبط هذا عن الرجل
الحديدى . ومع ذلك فهو حق لأمرية فيه . لقد التقى بالعتاة فى
صان مسجول . لقد رايتها . وهى فائنة جميلة . بنى أن تعرف أنها
من الشعوب البيضاء .
— أنك تهذى !

— أن الهدين ليس من شيمة انشاب أمثالا . انه خليق
بالشيوخ . انها حقيق رايتها راي العين . . والبث ماريت وشاهدت
تعرف اننى قصب امسيين بعندق كليراس . وكان مارك كيلستون
بطبيعة الحال يشغل انقرة الحصص للكاتن . فامردوا الى غرفة
بعد عن عرفتة بعرين . ولم يسعدني الحظ بلقائه طوال الامية
وقبل منتصف الليل ، كنت جالسا الى البار ورائسه يدلف الى
الرددة وفى صحبته فتاة . وحبيته مرحبا ، فادلنى النجحة مسرورا
لرحا لىقانى على غير ماكنت أنتظر منه فى مثل هذه الظروف . وقدمنى
الى العتاة ، وكانت تدمى كلربنا . ودعوتهما لتناول بعض الشراب
لماعدرا . ثم بوجها الى الدوج بدا فى يد وارتماه الى الطبق الأعلى
لماذا ترى فيما رايته بعينى وسردته على مسامحك ؟

وغشيت وجه ليمح مسح من دلائل النك فى نادى الامور .
غير انه استعد ان تكون القصة من مسح حبال فيريس . فقال بعد
برهة استغراق قصيرة :

— لعلها كاتا مسجول استمراض بعض الامور . . ثم تقفل بعد
ذلك واجعة الى منزلها .

— لقد مكثت فى مكامى حتى الثانية . ولم يتصادم اننى النقيت
بأحد منهما فى اليوم التالى .

— عجباً ولكننى مع ذلك اعتقد أنك تتوسع فى تفسير الامور .
إن المرء ليستمر على تصرفاته اذا ماكانت بالوضع الذى تصوره . هذه
العلانية تباعد بينى وبين الاسترسال فيما نزم .

لم التزم ليمنج جانب الصحة ، ولم يتفوه بشيء حتى عرفا من
غيرهما ، ونهض مبدا برغفته فى الانصراف .

وفي طريقهما الى منزل ليمنج ، واصل هذا صمته وتفكيره ، معاً
فما غريس ان يقول له ، مهما يكن من امر ، فالمشكلة مشكلة مارك
وليست مشكلتك .

ولكن ليمنج لم يكن يفكر في مشكلة كيلتون وحده ، وان كان
مأسمعه قد حرك نواحي أخرى في ثنايا تفكيره . انها مشكلة الطارين
وجميعا وما يصادفهم في حياتهم الزوجية من صعوبات عندما
يقتربون من منازلهم .

لقد كان ميشيل ليمنج فرير المني بحياته الزوجية السعيدة
الهاثة . وعاشى ذى الآن قد تفككت وصاع منها بهاء تكاملها .
وهاهو ذا يرى من حوله الصخور الناتئة تهدد سلامة هذه الحياة
وهذه زوجته بلاني تتحننه وتعرض عنه وتغلب بعيمة حجبها ، معاً
حملة لأول مرة في حياته على ان يتلمس عندها لمعادرة الملل هرباً
من جوه الخائقي .

وكان كل ماقالته له بلاني عند عودته للمنزل :

- عشائك معد في المطبخ .

وجلس الى مائدة عشائه وحيداً ، ثم قضى سهره براجع حداؤك
مواعيد الطائرات وبميد حاسب ساعات العمل . فلما أوى الى
فراشه قال لزوجته :

- سانوجه لمأمله سر فينشر بعد ظهر ماكر . انك تعرفين
من هو . انه مدير الخطوط . وكان ينظر الى زوجته محاولاً ان يوحى
اليها بان هناك شيئاً ما يحول بحاطره ، وأن هذا الشيء يعس حياتهما
بها ، وأنه لمصلحتهما ايضاً .

فأدارت بلاني ظهرها له قائلة :

- لك ان تفعل مااحلو لك . ان ذلك لايعنيني في كثير او قليل .

حققت فيرونیکا براونلو برواجها من الكابتن كيلسون كل ما
أكانت تبتغيه من الحياة . لا لايها قد تزوجت من مارك مالدات ، ولكن
لأنها قد حصلت على الزوج في شخصه . وهذا يعني كل فتاة في
هذه الحياة .



وكانت فيرونيكا الفتاة ، جميلة فائقة ، وهي الآن مثيرة بقوامها
الفارع وناقصها الرشيق . وكانت تنطق بالكلمة المناسبة في الوقت
المناسيب ، كما كانت موضع إعجاب الجميع في المنتديات ومحفل
تقتهم ، لا تحشى في الحق لومة لائم .

وكانت ترى في زواجها زواجاً موفقاً . فقد هيا لها مارك عيشة
راضية مرتفعة المستوى ، أتاحت لها حياة اجتماعية تبادلت فيها
السهرات مع كثير من الأبر في شماريلد . وهي نفس الحياة التي
تحبها فيرونيكا وتعمل اليها . وعندما وزقت بمولود لم يمنحها هذا
من مواصلة حياتها الاجتماعية ، بعد أن وفقت الى فتاة قروية
ترعاه وتعتنى بأمره .

ولم يكن يصارعها شيء في حياتها ، الأعزوف مارك من التعرف
باصداقها . وعدم ميله الى الاندماج في سهراتهم ، ومهما يكن من
أمر عرويه هذا ، فإنها لم تتأثر به كثيراً ، لأن طبيعة عمله كانت
تفتح عيانه عن منزله ، مما أتاح لها التمتع بكل محاسن الحياة
الزوجية . وعدم التعرض كثيراً لمضايقاتها . وظلت هكذا سادرة
في تصورها الحاطيء ، حتى أدركت شيئاً فشيئاً أن مسالك الحياة
تبتعد نكل من الزوجين عن الآخر ، وأن كلا منهما ، هي ومارك ، يعيش
عيشة منزلة ، وأن أحدهما سيعب بيت واحد .

وسرها مامراً في الصحف عن مارك بالنسبة لموضوع سائنا
لوشدا . ووجدت فيما كتب عنه موضوعاً للحديث في جلسات
الكوكثيل التي كانت تؤمها . كما وجدت فيه باباً مفتوحاً لمصادلة
زوجها الحديث في موضوع جديد عند عودته . وكان أن بادرسه
قائلة ليلة عودته .

لم بدر بحدى مطلقاً أنني سأقرأ عليك في صحيفة « نيوز أوف
ذي وورلد » كما أقرأ من كل من هو موضع تقدير وتبجيل . لقد
أصبحت حديث المنتديات .
ولم يجب بأكثر من ابتسامة مصطنعة .

وكانت الساعة قد حاوزت الساعة ، وكان ولدهما قد أوى
الى فراشه فتوجه الى غرفة البطوس ، حيث قدمت اليه فيرونيكا
قليلاً من شراب الشيري . وراحت تثرثر وثرثر دور أن تتبجح لتجهم

وجه زوجها : ولما توقفت عن ثوبتها ، وكانت الساعة قد قاربت
لثامنة ، قال لها مارك بكل هدوء :

— فيرونیکا .. أريد أن أحصل على طلاقى منك .

وكانت تنفد بجوار النافذة لتسأل ستائرها .. ولم يسمح
لفى مكانه من الأريكة ماينبىء عن وجودها إطلاقا . واستدار ليرى
قطرة القرع فى عينيها . ثم سمعها تقول له لاهثة :

— مارك ، ترى ماذا تعنى بقولك هذا ؟

— الطلاق . يؤسفنى يا فيرونیکا .

— لماذا ؟ أو هكذا فجأة ودون مقدمات ؟

— ان زواجنا لم يكن زواجا موفقا .

— انك لم تقل ذلك من قبل .

— لم يكن هناك داع لهذا . أما الآن فقد تغيرت الأمور .

— حقا ، ان كلا منا كان يعيش كما يحلو له . ولقد حسنتك

راضيا من هذه الحياة .

— كنت راضيا لانها كانت السبيل الوحيد أمامى . وهذا لا يمنع
من أن زواجنا كان زواجا فاشلا . وجاهد أن تبدو كلماته رقيقة
تخفية الواقع ، وان كانت ترن فى أذنيها فاسية ثقيلة . ان كل ما كان
يشعر به حينئذ ، أنه كان يريد أن يتخلص من هذه الحياة ومن
هذا الفراغ القاتل .

وما ان زال عنها اثر الصدمة الأولى ، حتى تركت مكانها واتخذت
لها سجلا على الأريكة فى طرفها الآخر قائلة فى حدة الغضب :

— فى الأمر امرأة أخرى .. اتنى وثقة من ذلك .

وبالرغم من أنه كان يأتسأ من قهها لحقيقة الموقف ، إلا أنه
حاول جاهدا أن يوضح لها الأمر فى تودة واثقة . واضطر أن
يصارحها أخيرا .

— اتنى لم اتذوق من قل مثل هذه السعادة . تلك السعادة
التي منحتنى إياها كثيرنا .

— ولكنك لم تقل من قل انك لم تكن سعيدا .

— اتنى لى أكن أحسن بالحياة هذا الإحساس الذى يمكننى به

إن أفرق بين السعادة والشقاء . ولكننى لم أكن راضياً عن حياتى
إلى مجموعها .

— هذا الحديث عن السعادة ، أقرب ما يكون إلى حديث الأطفال
الذين يريدون أن يبنفوا القمر طويلاً أن كل ما فى الأمر أنك فتنت
بامرأة ما . فلا ترهق نفسك بالتعمق .

— أن الأمر ليس افتتاناً أو ولها .

— أنتى أراه كذلك . وخير لك أن تنهى منه وتبتعد عما أنت
تجه من وهم .

— أن ما أريد أن أنتهى منه هو رواجى . أريد طلاقاً .

— فيم كل هذا العناء لديك غير وسيلة ؟

— ليس من سبيل إلا الطلاق . فيرويكاً .

فضحكت . واهتزت ببرات صوتها وهى تقول ساخرة :

— أذن هى لن ترصى بأقل من حاتم الرواج . . قل لها بصراحة

أنها لن تفوز به . كلا . . لن تفوز به مك بالدات .

— أوجوك يا فيرويكاً .

— أذهب إليها حيث كانت . . هذا كل ما تستطيع أن تفعله الآن

أهى من الداجة بحيث لا تفهم لألأسرتها .

— ليس لها أسرة فى هذه البلاد ، وهى مموعة من دحولها

لأصباة .

— إذن ، هى اجنبية غير مرغوب فيها .

— كان شفيهما نازياً . . أما هى فلم تكن .

— ولذلك تريد أن تتزوج منها لتكتب الجنسية البريطانية .

لأبد وأنت قد فقدت عقلك .

وحاول أن يقتنمها أنها بطلاقها منه لن تتأثر مايا . فلما

استفسرت منه عن مصير ولدهما جون ، قال لها أنه يرغب فى

الاحتفاظ به . فابتسمت ساخرة وهى تقول له :

— أنك تريد كل شيء لنفسك . اليس كذلك ؟

— من حقت أن تحتفظى به . سيكون عندي .

— سيان منك أو عندي . . يجب أن تعلم أنك لن تحصل على

هذا الطلاق ، وإن جون سيبقي معي ؟ وأنت تحافى الصواب بكل ما تعترم وتقول :

- أعرف ذلك بناء على تقاليد المجتمع ووجهة نظره .

ومرت بهما ثلاث ساعات قى مناقشة لم تنقطع . ولم تحاول فيرونيكا أن تخفى غضبها واحتقارها لتفسيراته وبطله لموقعه .. وكان يقابل هذا منها في صبر وأناة لأنه كان يدرك تمام الإدراك ضعف مركزه من جميع النواحي حتى القانوني منها . وحاول بكل ما في وسعه أن يمنعها منه لا جدوى من حياتهما الزوجية . صارعا أليها أحيانا ، مرقعا أحيانا أخرى بكل المهربات . ولكنها أصرت على موقفها رافضة كل العروض .

- لا جدوى من الاسترسال في محاولتك هذه . أنت روجي . ويجب أن تعلم - أنك لن تكون بحال ما روجيا لميري .

- ٣ -

جلس ممر فنش الى مكتبه راضيا عن نفسه قدير المين بعنته . وكانت اسدعه لم تتجاوز بعد التاسعة والخمسة صباحا ، عندما سمع رنين التليفون ورفع الساعة وأصب لصوت نسائي يسأل عن مدير خطوط وسط الاطلنطى . ولا احب منه هو المتحدث طلت اليه صاحبه الصوت أن ينتظر قليلا . وبعد عدة اتصالات على طرف الخط الآخر قيل له أخيرا :

- مستحدث اليك رئيس مجلس الإدارة في مدى دقيقة .

وانتظر وهو يتساءل عما حدا برئيس المجلس أن يتصل به في تلك الساعة المبكرة بالنمى لطبيعة العمل . وأخيرا نالوه الرئيس قائلا :

- اسمدت صباحا .. لدى أناء سارة لك ما فتنش .

- ترى ماذا عساها أن تكون يا سيدى ؟

- اعتقد أنك سنسر بها . أنها عن المحطة الليلية في جرر الأزون

فاستقرت عينا فيتش على مكان جزيرة سان محويل من الخريطة . ثم سمع رئيس مجلس الإدارة يستطرد قائلا .
- ان هذه المحطة اللثة ما فتش تكلف كثيرا .

اذا ندفع حوالى مئتيه آلاف جنيه للفندى حرصا على راحة الركاب وطاقتهم الطائرة .
- انه مبلغ طائل . . ماذا يرى فى ضغط هذه التبعات ؟
- انه رأى شديد . يرى ماذا يدور بخللك ؟

وشرح له الرئيس وجهه نظره ، وناقشه فيتش فيها . واحيرا
مسأله الرئيس ان بحثها مع الطيارين . وبذلك انتهى محادثته
الليغويه . تارك فيتش عازفا فى افكاره وقد رآه حاله الرضا
التي بدا بها صباحه . لانه كان يعلم مدى صعوبة ما عهد به اليه ،
وانه ليس من اليسير ان يولى بين مديريه به الطيرون وما ترضى
به الإدارة . وفضى يومه كله يعلب الأمر على كل وجوهه . ولم
ينصرف ذهنه فى تفكيره عن حادث اصفاء الطائرة بالقرب من حل
طريق مد عامين ، وما قبل حبسه عن سب وقوعه وتمسل هذا بأن
الطيار سم بكر قد مال فسطه من الراحة . ولم يستطع اصلا ان
يبعد هذا الحادث من خاطره .

وانتهى احيرا الى انه يجب ان يرجع فى ذلك الى آراء جميع
الطيارين ، من شق بهم ومن لا شق بهم . واقبلت سكرتيره فى ساعة
تناوله شاي بعد الظهر لتعلن اليه ان الكاسن ليمسح فى الخارج برجو
مقاتله . فادب له بالدهول ورحب بعدمه ، لان فى هذه المقابلة
ما يحل بينه وبين ما شغل فكره . . ولان ليجنح من التخصيات
المحبه الى نفسه .

وبعد ان استقر بلمسح المعام ، سأل فيتش عما ائى به ، قال
له انه قدم لينحدث اليه شارب الاماكن الحاليه فى طائرات الشركة
فى غدوها ورواحها . وسر فيتش بهذه الروح الطيبة وتامله قائلا :
- امرف هذا يا مشيل . ولكن برك قل لى ماذا يوسعنا ان
تفعل علاجا لهذه الحالة ؟

- ليس هناك من علاج مبدئي إلا بإلقاء المحطة الليلية بجزر الأزور وبذلك يمكن اقتصاد مبلغ كبير ، علاوة على ما يتوافر نتيجة لهذا من وقت ، ومن المعروف يا سيدي أن بضاعتنا هي المروعة .
ودهش مدير الخط ، حتى أنه لم يصدق اذنية في أول الأمر ، أنه يسمع من أحد الطيارين اقتراحا مماثلا لما سمعه من رئيس مجلس الإدارة . فقال له مستفسرا ليتأكد مما سمع :
- المحطة الليلية في الأزور - هل ترى أنه يمكن الاستغناء عنها ؟

- لقد حبل إلى أن الاقتراح قد يروق لكم ، إلا إذا كنت ترى ..

- مهلا ، مهلا .. من قال أن الاقتراح لا يروق لي ؟ ، إنها فكرة صائبة ولكن كيف يمكن تنفيذها ؟ .
- بمواصلة الرحلة رأسا .
- كيف ؟ هذا يعني يوما كاملا - ليلة ونهار ، من العمل بالنسبة لطاقم الطائرة ؟

- ولم لا يكون ذلك ؟ .
- لا بأس - بطيب لي أن اسمع هذه الاقتراح منك بالذات .
وسأتولى عرضه لكل ما في وسعي من تأييد له .
- أنه جدير بتأييدك . لأنه سيوفر الكثير من الوقت والمال .
- ترى ما هو رأي سائر زملائك من الطيارين ؟ .
- لقد تحدثت في ذلك مع ميرييس وقد وافق على الفكرة مبدئيا وأنا واثق من أن زملائي سيكونون من هذا الرأي .

وطال بهما الحديث ساعتين كاملتين ، استمرضا فيهما معا ، الموضوع من جميع زواياه . ثم نهض ليمنح مستأذنا في الانصراف وتمرك فيتش سميثا قرير العين مرة أخرى ، بعد أن وجد فيما عرضه عليه ، ما يقربه من رغبة رئيس مجلس الإدارة .
ومرت الأيام ، وجلست ميلاني ترأب زوجها وهو بعد نفسه لاستئناف عمله بعد انتهاء أجازته . وتناوشت نفسها مختلفا المواقف من خيبة الرجاء في حها ، إلى الأسف لما جرى بينها وبين زوجها لقد تعرضت حياتهما لأول عاصفة من نوعها . لطالما دلته ولطالما

قامت على خدمته وأرضاء نزواته ، مدفوعة بحبها الشديد له .
وقبل أن يفادى المنزل ، قال ليمنج لزوجته في بشاشة :
- آن الأوان لأنطلق الى عملي .
فقالت له :

- هذا ما أراه فعلا .

وودت توصيته بين ذراعيها ووصحت بذلك حدا لكل شيء .
ولكن كبرياءها أنت عليها هذا . وأقرب منها ليعلمها مودعا . فدارت
إليه جانب وجهها شاحبا باردا . وعاد منزله مغموما محروبا .

ولم يطاوعها قلبها أن يراه في هذه الحالة من الأسى والصيق ،
فتأذنت قبل أن يجتاز باب الحديقه الخارجى فتوقف واسد ر ليرأها
مقبية عليه وقد عادت لوجهها بشاشته وحانه ، فالتفت بالحببه التى
كانت في يده ، وللقاها بين ذراعيه في دفعة الحسان والحب . وغمر
وجهها بعملاؤه ، وشعر كل منهما بروال كل اثر لما كان بينهما في
الأيام الاخيره من توتر ، وعاد ليعبر سعيدا راضيا بقرار العين ،
وعادت هي الى منزلها ، لتتنسم فيه مرة أخرى جو الهناء والسيم .

وعلى بعد نصف ميل من هذا البيت السعيد ، كان هناك بيت
تسير فيه احداث الحياة على العكس من ذلك على حيط مسقيم ،
حيث انهارت الحياة الزوجيه لاسره كيلستون بأسرع مما كان متوقعا
لها . ففي صباح هذا اليوم بالذات ، قالت فيرونیکا لزوجها مارك :
- اعتقد انه لا جدوى من اطلاله الحديث في هذا الموضوع .
لأن الامر كما يبدو لي ليس بروة عارضة .
- تلك هي حقيقة الامر فعلا .

- وهذا ما اعتقدته فعلا . اذ يبدو لي أنها أحكمت القاء شبكها
حولك .

- لك ان تعسرى هذا كما يحلو لك . والمهم أنك يجب ان تعلم
أنتى احبها فعلا .

- ان هذا ليس من شأني . ولكنك يجب ان تعلم أنت ايضا
أنك لن تحصل على ما تشاء من طلاق . كما يجب ان تعلم أنتى لن
لنيتى في هذا البيت بعد ذلك . ولا ولنأنا جون .

وبدأت بعد العدة بعد ظهر ذلك اليوم لترحل هي وابنتها الى

مُنزل والدبها في لندن . ثم دخلت في تفاصيل ما سيخصصه لها
لزوجها من ممتلكات ، ودهشت لما وجدته منه من سخاء وبذل .
وقالت لزوجها ، قبل أن تغادر منزل الزوجية في صباح اليوم
التالي .

- عندما يعود اليك عمالك . . فأنك تعرف أين تجدني .

واحضن مارك ولده وقيله بادى الاسى . اما فيرونيكا فقد رآها
تخرج من حياته بارتياح كبير . فقد كان يشعر في الأيام القليلة
الآخيرة . شغل وطأة هذه الحياة التي لم يكن يودها انتعاهم بيهما
منذ بدايتها . ووقف يتابع بعصره السيارة التي أقلتها الى محطة
السكة الحديدية ، حتى اختفت بفرونيكا عن ناظره مع انحراف
الطريق .

وعمل ريسايف عمله في يوم الخميس التالي ، ألقى الشعة
التي كان ستأجرها ، وأودع أمث منوله احد المحازن ، وتوجه الى
لندن لبحث عن معرفة تصلح سكنا له . وكان راسيا فريير العين
لتخلصه من هذه الحياة الزوجية التي كانت تبعث في نفسه المأل
ولم يكن فيها ما يحب أن يكون من تعاهم وتعاطف بين الأرواح . اما
عن الطلاق . فقد كان يرجو أن تغير فيروسكا رأيها في يوم من الأيام
كما كان دائما من قبل .

ثم توجه الى ادارة الاحاب ، لبحث موضوع السماح لكدينا
بدخول احبنا . واصبح له أن الامر يحتاج الى بحث قد يستغرق
وقتنا طويلا . إلا أن ذلك لن يحول دون رؤيته لها في مراحل طيرانه
أما ما سطره من نعم معي ، عيساوى عمده كل ما يجب أن يتدرج
به من سير وفضول أمارة .

الجزء الثالث

نهاية ربيع النائرة
الجنوبي - الشرقي
٢٠ أكتوبر - ٢٦ نوفمبر

- ١ -

عرض فيتش على الطيارين اقتراح لمنع بشأن زيادة ساعات الطيران المتواصل والماء المحطة الليلية في جزر الأرور ، وطالبهم عندما وافقوا الواحد بعد الآخر على هذا الاقتراح دون معارضة . ولم يبق غير كيلستون الذي لم يستطع فيتش الاتصال به .

ولما كان رأي كيلستون من الأهمية بمكان ، فقد حرص فيتش على الحصول منكراً في يوم الخميس المعين لخدمته . ودهش عمال غرفة العمليات عندما فاجأهم مدير الحط بحضوره في هذه الساعة المبكرة من صباح يوم من أيام نوفمبر الشديدة البرودة وعلم منهم أن كيلستون موجود عند الطائرة « إيرى فوكس » .

وبوجه فيتش إلى حيث التقي بكيلستون ، وسأله عما إذا كان يوسعه أن يحصل له صبح دقائق من وقته ، فاجابه الأخير بـ « أمامه سب ساعات قل أن ينطلق بطائرته لأجراء بعض الإصلاحات بها » . وعقب على هذا قائلاً :

- ٦٥ -

- كان المعروف أن أطير في التاسعة .. ان هذا التأخير
سيحرمني من نصف راحتي الليلية في جحر الأورور .
- اذن ، فانت ترى ان هذه المحطة الليلية لاغنى عنها ؟
- انها من الاهمية بمكان .
- عجباً ! ان جميع زملائك من الطيارين يرون غير هذا الرأي .
- علمت بذلك .
- كنا نرجو ان نستغنى عنها .. انك تعرف ما نتكلمه من
تفقات .

- لقد سمعت بهذا ايضا .. غير ان لدى من الاسباب
ما يبرر وجهه نظري . اولاً ، انه ليس من اليسر على الطيار ان
يواصلوا الطيران مدى اربع وعشرين ساعة دون راحة معقولة .
وثانياً ، ان طائرات المارلورو من طراز قديم بحاجة الى تفتيش
دقيق على محركاتها في منتصف المسافة .

واستاذن كيلستون لبعضى دواعى العمل . وفهم فيش من هذا
انه غير راغب في اطالة الحديث . وبينما كان كيلستون في طريقه
الى غرفة العمليات ، توقف فجأة والتفت الى فيش قائلاً :
- مهما يكن من أمر ، قيودى ان اشرع عليك . مالا تنظر الكثير
من ملاحيك . ولا تسألني في بقتك بطائرات المارلورو . اننا لا نريد
« جبل طارق » آخر .

فاحتقن وجه فيش قائلاً :

- لست ارى علاقة بين ماكنا نتحدث به وبين حادث جبل
طارق .

- ان سبب هذه الكارثة اما ان يكون راحما الى عيب في الطائرة
او في الملاحين .
ثم مضى في طريقه الى غرفة الارصاد تاركاً مدير الخط في
سيرة من أمره .

ولم يسطع فيش ان يحمل مسؤولية التمرأى قاطع في
موضوع الفاء المحطة الليلية ، لان اعتراض كيلستون انار في نفسه
الشكوك والمخاوف ، وبعد ان خيل اليه ان الموضوع لم يعد بحاجة
الى بحث او تفكير امام اجماع سائر الطيارين ، أعادته مضارضة
كيلستون وملاحظاته ليبدأ من جديد .

وقى يوم الثلاثاء التالي ، بعد تناوله طعام الفداء ، تلقى مذكرة من ادارة العلاقات العامة بالشركة . مرفقا بها الشكوى المقدمة من مستر باركنسون ، السياسي المعروف ، والمضمنة رايه في كيفيوس على اثر ما قام به من تعريض ركاب الطائرة للخطر . عندما اندفع بطائرته في غمار الماصفة لاعتائه احدى السمن البرتغالية . وقد رأى الشاكى ان كيلسون لا يحلححل بحال ما لقيادة الطائرات .

ولم تكن هذه الشكوى هي الأولى من نوعها ، والتي تبعت بها ادارة العلاقات العامة لمستر فينشر ليمولي محصنها . مما كان يقدم من الماسافرين بين الحين والآخر صد مختلف الملاحين . ولكن مستر باركنسون رحل له بعدد ، مما يجعل لشكواه اهمية خاصة . علاوة على ما ورد بها من اتهام قائد الطائرة بتعرضه حياة الركاب للخطر . ولذلك قرر مستر فينشر ان يحيل الشكوى الى قائد التدريب لفحصها .

وما ان انتهى من استيعاب ماورد بهذه الشكوى ، حتى طلب اليه ان يتخذ اللازم مع مهندس يدعى كرايفيلد ، سبب اليه انه اصطحب امرأة الى غرفته بفندق ساراسين في الساعة الرابعة صباحا . وقد طلبت ادارة الفندق من الشركة البحث عن مكان آخر ينزل الملاحون به محافظة على سمعة الفندق وحرصا على راحة برلائه .

واطلع فينشر على ملف خدمة المهندس المذكور قبل ان يستدعيه لقائته . ولاحظ ان سجل خدمته بالشركة يؤيد هذا التصرف المصيب منه . كما وجد به ما يدل على ان كيلسون سبوا له ان عدم تقريراً ضده شأن عدم كفاءته قبل ذلك شهرين فقط .

وما ان اقبل كرايفيلد على فينشر ، حتى رأى فيه شكلاً ما يؤيد كل ما قيل عنه ونسب اليه . ومما زاد اطمينانه انه لم ينكر شيئاً مما ورد بشكوى الفندق ، الامر الذي دها فينشر ان يعنى على مسامحة محاضرة شديدة اللبحة عن ضرورة المحافظة على اسم الشركة وصمتها .

واستشاط المدير غضبا عندما وجد لا يزال بالاصحاء الى تلك المبادئ الأخلاقية ، وتفجر شفتاه عن انتسامة ساحرة صاعمت من ثورة فينشر الذي قطع محاضراته قائلا : حدة :

— ترى ماذا يضحكك يا هستر كرايفيلد؟ أخبرني حتى أشاركك سرورك؟

ولكن الرجل ظل محافظا على ابتسامته ، مما حدا بفيتش أن يعيد سؤاله بصوت مرتفع أكثر حدة . وأخيرا تنازل كرايفيلد بالرد قائلا :

— ان ما ينسب إلي ليس بشيء إذا ما قبس بما يفعله غيري . لهذا لا توجه هذا اللوم إلي الكبار .

— ماذا تعني بقولك هذا؟

— أعني تصرفات الكاشن كيلستون في جزد الآزور .

ولم يعقب فيتش بشيء . وأثر أن يلتزم جانب الحرس لأنه كان يعرف من تجاربه الطويلة ما أطوت عليه نعوس البشر من حيل الاساءة للغير سريرا لأخطائهم ، وبالدات في هذه المسألة المعروضة أمامه ، بعد ما اطبع على التقرير المقدم من كيلستون ضد هذا الرجل المائل أمامه . فانكأ سرفقيه على المكتب الجالس اليه قائلا :

— من واجبي ان اسبك الى ان كل ما ستقوله سيؤخذ عليك . عليك أن تعصح عما تحدثت به والا ...

— الرجل الحديدي . ليس لدى الكثير مما يصح عنه . . كل ما في الامر ان الكاشن كيلستون يلود بغرفة الكاشن مكتعفا مع احدى العتبات بمجرد وصوله الى فندق كاربراس . حتى وجبات طعامه ترسل اليه في غرفته .

لقد كنت ضمن طاقم طائرته اخيرا . وشاهدت كل ذلك بعيني راسي .

فاستبدت الدهشة بفيتش ، وحملق في وجهه غير مصدق لما سمع . فروح المهندس كفيه في عدم اكتراث ، مؤكدا له ان هذه هي الحققة المحررة . وبالرغم من ذلك ، فان فيتش لم يزل غير مقتنع بما سمع ، ولم يحف شكه عن كرايفيلد ، مؤكدا له انه سيتحقق من الامر بنفسه ، مختتما كلامه :

— ومهم يكن من امر ، فان أخطاء الغير لا تبرر أخطاءنا . وليكن

فى علمك ان الشركة مستغنى عن خدماتك اذا ما بلغت بابة
شكوى ضدك .

وبعد انصراف المهندس ، توجه فيتش فوراً الى مكتب رئيس
الطيارين ، حيث اخبر فيلرستون بكل ما وصل الى طمحه ولا حظ
انه لم يقابجا بما سمعه . وكان كل ما قاله تطبيقاً على ذلك :

— كنت اتوقع ان تسمع بهذا الموضوع فى يوم من الايام .
— اذن فقد كنت تعلم ؟

— اجل . . ان مثل هذه الامور لا تخفى على احد منهما . . .
— منذ متى بدأت هذه القصة ؟

— منذ حادث الباخرة البرتغالية . حوالى السور تعريفاً ، حين
تخلف كيلستون ثلاثة ايام فى جرد الآرور . لذلك تذكر انطيط الذى
اصاب مؤجرة الطائرة « ايزى دبرا » ؟

— كيف لا اذكر هذا ؟

فضحك فيلرستون قائلاً :

— وما اظنك مستشاه بعد ذلك ؟

— اننى دائماً آخر من يعلم . ترى لماذا لم تتقدم ادارة الفندق
بالشكوى ؟

— لأن كيلستون قد اصبح بطلاً محلياً بعد حادث السعيرة
بساتنا لوشندا .

— أن له زوجة وابناً .

— اعرف ذلك . كان يحب عليه أن يستتر على الأقل ؟

وعاد فيتش الى مكتبه ليتدبر الامر من كل نواحيه . وبعد ان
انتهى من عمله اليومى ، رأى أن يمر بغرفة العمليات قبل عودته الى
منزله . وهناك التقى ليمنج الذى كان يستعد للطيران . ولما
استفسر منه عن سبب عدم قيامه فى مواعده المعين . علم منه ان
متحركات الطائرة كان بها عطل استدعى بعض الإصلاح . . وما ان
جمع ذلك حتى استبد به القلق لأنه تذكر فى الوقت نفسه ما كان
من عطل آخر فى الطائرة التى كان مسافر بها كيلسون يوم
الخميس السابق . وناقش ليمنج فى هذا . ولكنه طمأنه وشرح
له انها مسائل عابرة . لم عاد فيتش ليستفسر من ليمنج عن صحة

ما وصل الى علمه 'خاصا بـ كيلستون' ، فأكد له صحة هذه المعلومات
وحياة مودعا .

وبدأت الصورة التي رسمها فينشي عن كيلستون ، تهتز ويختلط
فيه امرها في ذهنه . وازداد حثقا عليه عندما تحقق بعد ان وضع
القطع على الحروف - من ان معارضة كيلستون الوحيدة في الغاء
الحطة النيسة ، كانت مفرضة لانقوم على اساس من المصلحة العامة
كما كاب ستارا لاحفاء مصلحته الشخصية .

- ٢ -

جلست مى لىي شالوير ، المضيف ، في المقعد الخلفى بالطائرة
ابرى ريرا تامل حذاءها ، بينما كانت الطائرة تنطلق من مطار لندن
وكان ذلك منها على اثر ما أبداه زميلها المضيف ، ستو اتكنس ،
عن عدم صلاحية الحذاء للسير به على الطائرة .

وكان يبيع سميذا مشرح الصدر ، بعد ان انتهى ما كان بينه
وبن زوجته من سوء تفاهم ، أوضح انه لم يكن باكثر من زوبعة في
فحان - وكان في طريقه الى مدريد وقد ترك مقعد القيادة لينادل
الخدمة مع الركاب ويحييهم صلى ما يسألون . وقد سرهم ان
يسمعوا منه انه لا يعتزم التحلف في جرد الأرواح اكثر من الساعة
التي ستعرفها ترويد الطائرة بالوقوف . وكان هذا هو تصميمه
ليثبت لمستر فينشي صحة رايه في امكان قطع المسافة من لندن الى
برمودا ، دور حاجه للتحلف الليلي الطويل في جرد الأرواح . ثم
انتقل الى مؤجره الطائرة حيث وضع نظره لأول مرة على المصيبة .
وكانت تعد بعض المشروبات للركاب . وراها فتاة في الرابعة
والعشرين من عمرها ، شقراء زرقاء الصنمين ، هيفاء منقطة
التقاطيع ، فسالها :

- انك حديثة عهد بالخدمة ؟ وكان يعرف ان اسمها مى
شالوير .

- أجل يا سيدى .

ثم أشار الى حدثاتها قائلا ؟

— بهذا الحذاء لا يصلح للخدمة .

فصحكت قائلة :

— هذا ما قاله لى زميلى المضيف .

وعاد ليمنج ليتأملها مملنا لها انهم كن يتخلفوا طويلا فى جرن الآرور . كما كان قد اعلى ذلك من قبل الى سائر افراد الطاقم الذى يعمل معه (باتس وتمبرلى ودرايود رويوت) .

وكانت المحطات الست ، الواقعة فى طريق الطائرة ايزرى زبرا ، قد اخطرت بتأخيرها فى القيام . ولم يكن دادلى مدير المحطة فى جزر الآرور مرتاحا لهذا التأخير الذى تكرر فى هذه الأيام . وما ان اخطر بإشارة من ليمنج انه لن يتخلف للراحة بالجريدة ، حتى زال عنه ما به من سخط وقلق ، مقدوا للطيار هذه الروح الطيبة .

وفعلا انطلق ليمنج بطائرته ايزرى زبرا بعد ظهر هذا اليوم : بعد استراحة قصيرة فى طريقه عبر المحيط الى برمودا . . وكان مشرّح الصدر سعيدا بصفاء السماء وبصفاء نفسه .

وانطلقت ايزرى زبرا على متن الهواء ثابتة فى اسباب سيارة كادىلاك على ظهر ارض منبسطة . وترك ليمنج مقعد القيادة الى مقصورة الركاب . وانتبه سائر افراد طاقم الطائرة الفرصة ليتبادلوا من اطراف الحديث ما شاء لهم دون رقيب بخشونه .

وفجأة اشنم بالنس رائحة غريبة بينما كان ممتيا بمراحة ما امامه من حرائط ومقاييس ملاحية . وسال درويوت عن ذلك ، فعارضه فى اول الامر متكهما ثم عاد قوامعه عندما تبين صحة ما أنباء به باتس .

واردادت الرائحة معاذ الى امه باتس ، فالقى بالفلم الذى كان فى يده ونهض عن مقعده لينسج حقيقة الامر . ولم يكذب يحطو حلويين حتى سمع انذار الحريق يدق فى مقصورة مهندس الطائرة الذى صاح بصوت اجش مضطرب قائلا :

— ان النار مشتعلة فى مقصورة متاع الركاب الامامية . ارجوكم لن تخطر الربان لذلك .

واندفع بانسي مسرعا الى مقصورة الركاب ، واقترّب من ليمنج
الذى كان يتجادب اطرافا الحديث مع اثنين من الركاب ، واسر اليه
بالخبر . ولكنه لم يعد بحاجة الى احشاء الامر ، بعد ان رأى الدخان
يتسرب الى مقصورة الركاب .

واسرع الرجلان الى المقدمة ، وقفز ليمنج الى مقعده صائحا :
- هبوط اضطرارى .

وبومعت المحركات . وخيم سكون مطلق مروع على الطائرة ومن
فيها . واندمت ابزى ربما هائلة معدمتها الى أسفل .

وفى صوت اهتت سرانه من اثر الصدمة . راح ليمنج يندو
اوامره بما يجب ان نتخذ من اجراءات في مثل هذه الاحوال . ثم
سأل درامر ان يمت باشارة الاستعانة بعد تحديد الموضع من بانس
وأعز بهاوية به بهبط الطائرة الى مياه المحيط .

وبدأ الطائرة بعد ذلك بنصف ساعة . ثم بول مساحة في الفضاء
عوث ميد المحيط الهاميه . وبدأت الامور تسير به سبيبا بعدد
ما سمع من فوضى ودعر . وحقت كثافة الدخان . وعاد درويسته
ليمنج بعدد ان اشار قد احدثت بهابيا . واتعنت عرس الملاحين
اصمنا وحمد انكش ربه ، وهسو يعود الاربع الى اربعة الاف
قيدم .

وبدأ أسعمر من مهندس الطائرة عن سبب الحريق ، علم منه
انه من في الاسلاك الكهربائية وان الطارين قد حفظا عن العمل
ففتحهم الكابتن قائلا :

- كيف ؟ لا يمكن تشغيل واحد منها على اذن ؟ .

- كلا ، لقد ائتت عليهما النار .

- ولكن ذلك يعنى توقف جميع الخدمات الكهربائية .

- اعرف هذا باسدى ، ولكنى لا اجد ايه وسيلة لهالجة
هكذا الموقوف .

وحاول ليمنج ان يحد مخرجا من هذا الشلل الذى اصاب جميع
الاجهزة الكهربائية بالطائرة ، ولكنه وجد نفسه عاجزا عن التفكير
فشحة لما كان يشعر به من اعياء بعد استمراره في العمل مايقرب
من العشرين ساعة .

ولكنه يجب أن يفكر ليجد مخرجاً من ووطنه هذه ، ويجب أن
يجهد ذهنه المكثود ليلتمس أفضل السبل التي يتدى بها في طريقه
الى برمودا بعد أن تجردت الطائرة من كل وسائل الاتصال اللاسلكية
ولم يعد يستطيع أن يعتمد الا على الوصله ومؤثر السرعة وقوة
ابصاره . وعليه أن يتدى بالنجوم في طيرانه . والنجوم تحجبها
عنه تلك الطمعات من السحب التي تعين عليه اختراقها عاصفاً حتى
يرى النجوم التي ترشده الى حزمة برمودا . تلك الحرية التي كان
يرى الاهتداء اليها في كل هذه الظروف المحيطة به ، تماماً كالاغنياء
الى ابرة رقعة في كومة من القش .

وافقت لصيغة اقتسالة عما عساه ان تحمره الرقاب . وكان
لصبح قد نسي امر الاربعين راكبا في غمار مامره وما يمر به من
أحداث . وطلب اليها ان تخرهم بأى كل شيء على مايرام مؤقنا .
وانفصت سبعة لم يستطع بيده صايط الارصاد ان يتبين شيئاً
مما حوله ، اد كانت الطائرة ايزى زبرا تشق طريقها في لجة من
ظلام السحب الذي يطمعها من كل جانب . واضطر احداً ان يصارح
قائده بذلك قائلاً :

- لامدى لنا عن محاولة اختراق هذه السحب صعوداً حتى
تتكشف لنا النجوم التي ستكون سبيل ارشادنا الى برمودا .

وكان ليمنج كان ينتظر منه ذلك ليخرجه من برده . وبعد
أن اعلن لمهندس الطائرة عزمه ، حرك عجلة القيادة متجهاً بها الى
أعلى .

وشقت الطائرة طريقها بين السحب . وعندما بلغت في ارتفاعها
٧٠٠٠ قدم ، بدأت طبقات الثلج تتلور على جناحيها ومقدمتها .
ثم واصلت طريقها صعوداً حتى بلغت ٩٠٠٠ قدم دون أن تتكشف
السما لهم . واعلن مهندس الطائرة ان استهلاكها للوقود تضاعف
لزيادة حمولتها نتيجة للتلوج المتراكمة عليها .

ولكن ليمنج ازداد بها ارتفاعاً حتى قطع ٤٠٠٠ قدم اخرى اعلن
لنى نهايتها انه لن يستطيع بحال ما الارتفاع الى اكثر من ذلك . انها
تظفر الآن على ارتفاع ١٣٠٠٠ قدم عن سطح البحر . وحاول ضابط
الارصاد ان يتبين شيئاً دون جدوى -

واخيرا لاح له طريق الأمل مع هذا الخط الرفيع من الضوء البادئ من بين ثنايا السحب . ولم يصدق عيشه في أول الأمر ، وخيل اليه أنه من سج خياله . فعاد يحدق النظر غير واثق مما يرى فلما تثبتت من أن هذا الخط الرفيع هو القمر هلالا ، نادى قائده مبشرا فرحا وأمن هذا على موله مؤكدا . وقام باتس الى خرائطه ومنظاره ومقاييسه يحفظ ويراجع ويقيس . حتى أمسك أخيرا بطرفه الخيط الذي يمكنه ان يمسك به . وتبادل المعلومات مع الكابتن الذي أصدر أوامره بدوره الى الضابط الأول .

وبعد حوالي نصف ساعة من الطيران على مستوى واحد بعد الانحراف ٣٠ درجة مئوية الى الشمال . قال باتس :

— اننا على بعد خمسة عشرة ميلا من الحظ الصحيح . ماذا ما احرفنا الى انجوب العربي ، امكننا ان نمسك في الاتجاه المناسب .

وصدع الضابط الأول بما امر به من تغيير الاتجاه . ثم امره الكابتن بالهبوط من هذا الارتفاع الشاق حتى يصل الى ٨٠٠٠ قدم . واستمر من باتس عما اذا كان لا يزال يرى القمر فأجابته هذا بالاحباب . وبعد قليل امر الكابتن الضابط الأول بالهبوط حتى يصل الى ارتفاع ٢٠٠٠ قدم . وعندئذ حجبت كسف السحاب القمر مرة اخرى وبدأ تساقط الأمطار ، وواصلت الطائرة سيرها على غير هدى في نقطة ارتداد تسترشد بها .

واسقط في يد ليجنج . وبدأ يفكر في الوسيلة التي يدخل بها الخبر على الركاب ليحيطم علما بحطوذة الموقف . وأقنع عن التفكير في أي شيء آخر بالناسقاط .

وهكذا بلغت به عتبة تلك المرحلة الى لانداني من اليأس والفنوط ، والتي يتوقف عندها العمل الشئري عن التفكير والسدبر ، سمع اصوات معاوية تصبح منفعة مهنزة الثبرات :

— انصوا ، انصوا !

واتدفع هو وباتس ليتضما الى الثلاثة الآخرين في مقدمة قمرة القيادة ، والنصفت حياء خمستهم بزجاج بواقدها ، محدقين النظر في حط الاصواء المحيطة بميناء هاميلتون .

وضاعف هذا الحادث من التقارير المقدمة لمستور كيتشى فى لندن
وايد مهندسو المطار فى برمودا ما علل به مهندس الطائرة ايزرى زبرا
اسباب الحريق بها . وطالب الفنيون بصروة اعادة النظر فى بعض
التصميمات الداخلى لطائرات المارلورو .

وتأخر قيام الطائرة عن موعدها ريثما يتم اصلاح ما بها من عطل
بمطار برمودا . والتقى كيلسنور - الذى سيواصل الرحلة بالطائرة
من برمودا الى بناما - ليمنج فى الفندق واحاط بكل تفاصيل
الحادث منه . وصارحه ليمنج بكل ما تعرض له من يأس وقنوط .
وساله كيلسنور عما حدا به الا يتوقف فى جرر الازور كالمعتاد .

فعال له هذا انه كان يحاول بذلك تعويض تأخيره فى القيام
من مطار لندن . واعتوف ليمنج لزميله بأنه لم يزل متأثرا بملاسات
هذا الحادث ، فبر مصدق انه انتهى سلام .

وكانت لى شالوير ، المضيفة ، هى الوحيدة ، من بين افراد
طاقم الطائرة . التى لم تتأثر بهذا الحادث . ولم يكن من يقع نظره
عليها ليحسب انها مصيبة ، لولا انها كانت تنضم لأفراد الطاقم عند
تناولهم الطعام . وكانت تقبل على قاعة الطعام باسمة تتمايل فى دلال
وتبه بقوامها اللدن .

وكان ليمنج يتألمها باهتمام نادى . وكان يرى فيها مادة ملطعة
لما استند به من قلق . وماحتم على صدره من هم نتيجة لما تعرض
له ، ومما انتقل عنه واضه . مصارحة فانس له ما بهم ما كانوا يعرضون
لما تعرضوا له . لو انهم تحلقوا كالمعاد فى حرر الارور .

وكان هناك عشاء راقص فى هذا المساء . واقلت لى شالوير
فى نوبه الاسود - انهى ما تكون منه وجعالا - بفوح شدى عطرها
فتهدا له العوس وتسكر . ورافضت الجميع ، ولم تكن لتستعين
على معدها . حتى تهضر مله دعوات الرقص التى تنهال عليها .
واقبل ليمنج على القاعة متأجرا . وجلس بواقه الراقصين
متنمعا المصيبة ومن براملها . واحيرا قال لها - ولم تكه لمستور فى
مقصدها :

- لقد راقصت جميع الحاضرين تقريبا ، ماقولك فى أن تحاولي ذلك منى ؟

- بكل سرور يا كابتن .

وما أن شرعا فى الرقص ، حتى تبدل حالها فجأة وسمعتها تقول له :

- كنت أرجو أن تطلب منى مرافقتك يا ميشيل ؟

ثم استطردت فى أحاديث من هنا وهناك ، طوال فترة مرافقتها لها ؛ وطلب له أن يستمع اليها ويصغى لثرتها .
ثم توقعت موسيقى الرقص ، وعاد كل الى مائدته ، وسمعتها تقول له :

- لقد انتهت الرقصة سريعا .

وما أن استقر بها المعام بين زملائها حتى استعادت تحفظها لقائه له ؟

- شكرا يا كابتن .

كانت الرحلة الى باناما ميرة سهلة . الجو صاف والسماء متألعة والرؤية ممكنة على بعد مائة ميل . واستمرت الطائرة بركابها على ارض المطار فى وقت الظهيرة بعد رحلة دامت اقل من النشى هشة ساعة تقريبا .

وكان للفرحة استراحة من طاسين . منامة بين التلال شمالى المدينة . . أهدتها ليقم بها الملاحون قبل استبعادهم لرحلتهم الطويلة هاندين الى لندن .

وكان الجميع مجاهدين حتى انهم امضوا اليومين الاولين يقراون بقى تراخي الكسل . فلما استعادوا نشاطهم فى اليوم الثالث ، عرض عليهم دريويت قضاء السهرة مع بعض الاصدقاء فى القطاع الأمريكى محلية لدوتهم .

وعند تناول طعام الغداء فى ذلك اليوم ، عرض دريويت الفكرة على لينج الذى لم يتحمس لها . فى حين واقع سائر المسلحين مرحجين بهذا التغير . وعندئذ قال دريويت للمضيعة :

- اما انتت فستشاركينا هذه السهرة بظيعة الحال ؟

فلما لم تسرع بالإجابة استقرذا

- سيكون هناك فتيات غيرة وسترفض جميعاً .

- آسفة . . اتنى أفضل التخلف هنا بالاستراحة .

- أوه . أنك تعبين مثل هذه السهرات .

والح عليها . فقالت فى اجراء :

- كلا . . اتنى اميل الى العزلة فى هذا المساء .

واحنج درويوت عليها موضحا انها لايجب ان تخرج على اجماع
أفراد الطاقم . . ولاحظ ليمنج انها تكاد تنفجر غاضبة . فتدخل
قائلا :

- ولماذا لا نتمتع معهم بهذه السهرة ؟

- اذا كنت ترى ذلك باكاتبين ، فلا بأس .

وهلل زملاؤها فرحا بقولها . واخبرهم درويوت بان هناك سيارة
هتكون معدة لهم فى تمام الساعة السادسة .

وتوجه ليمنج الى المدينة بعد ظهر ذلك اليوم ، وعاد الى
الاستراحة فى نفس الوقت الذى كانت تغادرها فيه السيارة التى
تحدث منها درويوت : مقلّة الطاقم . وبينما هو يقطع الوقت فى
القراءة اذ أقبلت عليه لىبى فى ثوبها الأبيض ، فرقع عينيه عن الكتاب
الذى كان بين يديه ، وحملق فيها منهشاً وقاللا :

- حسبت أنك ذهبت معهم ؟

- لقد اختفيت عن انظارهم ، لقد وافقتهم لانك أردت هذا حللا
الاشكال .

- فعلا . ومحافظة على السلام .

- لماذا لا يكون من حقى ان اقضى ليلة هادئة ؟

فضحك ليمنج . وراها تبسم له ثم تولى وجهها شطر الباب
قائلة :

- ضاعبدل ثيابى .

- سنتلقى فى ساعة العشاء .

وعاد الى ماكان فيه من قراءة . ومسمعا تقول له بالفرنسية :

— يستعذرنى ذلك —

وجلسا الى مائدة العشاء التى أعدت للاثنتين . وتجاذبا اطراف الحديث فى ود ظاهر . واطرى زينتها وذوقها ، وسى كما نسيته هى ، انه الكابتن وانها المضيئة .

ودعاهما الى تناول كأس من النبيذ مع طعام العشاء . وراح يستمع الى ثغرثها التى أنسته كل ما مر به فى الطريق بين الأزور وبرمودا ، وأزالت ما كان عالقا بنفسه من آلامها : وفسر بأنه والعالم على اتم وفاق .

وانتملا الى الفرفة المجاورة حيث قدمت لهما القهوة . وجلسا يتأملها وهى تعد له تدح . وأدرك ماتمنع به من فتنة وجمال . وأقبلت عليه بتدحه ، وقالت وهو سطر على الأريكة سحابة :

— لو كنت اعرف ان الطيران هكذا .. لعكرت من العمل به من قبل .

فضحك قائلاً :

— ألم تجدى فيه مشقة ؟ ان عمك يتطلب منك الوقوف على قدميك وقتنا طويلا .

— بينى وبينك ، لقد قضيت معظم الوقت نائمة .

وماذا كان شعورك عندما تأرمت الاحوال عبر الاطلسى ؟ .

— لم ينطرق الى نفسى اذى شك فى قدرتك على التصرف ولذلك تجدى قد استسلمت للتوهم غير قلقة .

وبأثرت نفسه بما سمع . هذه التعة التى لاحد لها فى كعائه ملكب عليه له . وهذه العباءة التى كان يراها فائمة مريحة . تطوى بين جيبها ماهر ابداع من ذلك واصل . وقاصت نعه شهور من ليل اليها . وبدأ يسرد على سامعها تاريخ حياته من القوات البحرية . ثم تاريخ حياته السعيدة مع زوجته ميسلاى . محفظا بنماصيلها مديسا لها . وحكت بدورها قصة حياته . كانت الابنة الوحيدة لوالدها الطبيب . وكانت مخطوبة لطير بالفعوات الجوية قتل فى عملية من العمليات . وكانت قد ملت عملها المكتسب : فمات ان تعمل كمضيعة بالرغم من معارضة والدتها . وحملت حديثها قائلة :

وكاننى كنت اعرفك طوال حياتى . وهذا لا يروق لى ؟ لم
وان عليهما صمت استمر بضع دقائق .

وكلفت هى البادئة بالحديث لتقطع عنه سبل افكاره ، فرت
اليه بعينها واقتربت منه قائلة :

- مينيل ، انك غريب الاطوار !

واندك لسنج مافى لهجتها من نمد برقع الكلمة بينهما ، وليس
مكامن الخطر فى نبرات صسوتها . والترم جانب الصمت لسنج
لنفسه فرصة التفكير فيما يجب ان يصرف به . واحيا ! دل لها ،
- ولماذا ؟

- لانك تنحو فى معاملتك لى نحو المنصرف عنى .

- لست ارى فيما تقولين مايعنى انى غريب الاطوار .

- غريب الاطوار بالنسبة لى . دل ان نمدك هذه المعاملة يريد
الامر وضوحا .

وماهو هذا الامر الذى يرداد وضوحا ؟

- انك معجب لى .

ولم يحاول نيميج ان ينكر ذلك . بل شعر بان عشا ثقلا قد
أزيج عن صدره . فقد اعجب بها مد ان وقع نظره عليها لاور مرة
يالطائرة . ثم أزداد اعجابا بها فر برمودا . وهاهى ياسر له ماتهرها
اول فرصة لثزل به من خالق حياله الى عالم الواقع والحقيقة ؟
فتخرجه من روده ومما يشعر به من حرج . وتامل عسيه نائلا ؟
ان لى رجل تاسر ليه ايه فاده لها مثل فتنتك ، اذا ماكان هذا
من منزله سرورا ها . وبالدان فى مكان هادئ مثل هذا . وحده
وجمال وسكون وخيال .

- لست انت هذا الرجل . لانتظر بما لى لك .

لم اعرف انك تسير عور الرجال هكذا !

انهم الشئ الوحيد الذى اتفن الالام به . اننى لاجد التحدث
فى الكتساو فى السياسة او فى الدين . ولكننى اعرف الرجال
على حقيقتهم بمجرد التقائى بهم .

وراح ليمنج يتقلب الامر على كل وجهه لعله ان يجد تعليلا لكل هذا الذي يمر به . بينما يجلس كل منهما يتأمل الآخر . انه لم يدر يخلده من قبل ، انه سيأتي هذا اليوم الذي يجلس فيه الى فتاة اخرى ، ويستمع الى ما استمع اليه من ليبي . وهما قد بداتا فعلا تستحرق على مشاعره وتدفعه الى مجاراتها فيما ترمى اليه ، وادركت بلماحيها ما يجول في خاطره فقالت له :

ـ لاعليك . اراك فلما مشغول الفكر . لقد اعجبت بك انا الاحرى منذ ان وقع نظري عليك لأول وهلة . ووضعت يدها على يده ، وازدادت اقترابا منه ، وقدمت له شفتين اودعهما فلة عبر بها عما تملك نفسه من شعور .

وتسلم ليمنج امر العودة الى الوطن من مطار بناما يوم الخميس ثم سلمه بعد انقضى عشرة ساعة الى كيلستون في برمودا . وكانت الطائرة التي قاد بها هي ابهى زبرا ، وسأله كيلستون عن حالها ، فطمأنه وأكد له انها بخير .

ولم يكن ليمنج في حالة معنوية جيدة ، لمجرد تصويره انه سيقضي يومين في برمودا الى جانب ليبي . اما كيلستون فكان في حالة معنوية مرتفعة . وكان يترنم نبحن حميف مرح . وسأله ليمنج عن ماهية هذا اللحن . فاجابه بأنه لحن تشيكي شعبي ، وأنه يجد معجب به . فقال له ليمنج متنفرا :

ـ بلوح لي انك قد حاورت الطلاف الارضي صمودا .

فابتسم كيلستون قائلا :

ـ بكل تأكيد . . تأمل معي هذا . . ثم أشار الى قائمة الارصاد

امامه مستطردا :

ـ سرعة الرياح اربعون عقدة على ارتفاع ١٩٠٠٠ قدم .

وتأمل ليمنج معه التقديرات الجوية من برمودا الى الارود قائلا :

ـ الاحوال الجوية فيما يبدو لا تشر بخير .

ـ انها ليست بهذه الدرجة من السوء .

ـ ان كل شيء سيبدو لك تافها بعد هذا الاعصار الذي

صادفك .

الجزء الرابع

قلب العاصفة

٢٦ نوفمبر - ٢٧ نوفمبر

وبرزت الطائفة ابرى وبرا من بين السحب القائمة الى صفاء الليل ، عندما بدأت تطير على ارتفاع منخفض في اتجاه سان ميغيل ، وقد ارتفعت ذرى جبالها شامخة صوب السماء وتطلعت انظار كيلستون بشعاع الضوء ينعد من بين جنباتها . ثم برداد وضوحا وجلاء حتى يصح كتلة واحدة متوهجة ، تتجمع في بونتاد لجادا .

وبمثلت له كارينا ظهورها المعاني في حياته ، في هذه الجزيرة التي مدت امام عينيه شامحه بحمانها ساطعة باصوائها . لقد دخلت كارينا في حياته عملا على مراعتها ، ثم راح يفكر في بلاده وفي تعبيرها لاصدقائها ولاعدائها كما يصير الاطفال الدمى التي يلهو بها . وفي تلك الحرب التي انتصرت فيها وخسرت الدافع الاسمي الذي دخلت الحرب من اجله ، ان القوانين والمبادئ ، والاحلاق والخير والشر ، وبناء المجتمع ، تختلف باختلاف البلاد والساس . وباختلاف الزمان والمكان .

أما وقد استقر بطائرته على أرض المطار ، وهذأت نفسه مع هدوء الليل وسكنت إليه ، فلم يعد يشعل فكره إلا الأسراع بقطع سكة الأميال التي تفصله من كارينا .

ووجدما في انتظاره كما عودته عند مدخل المدق . وما أن توقف به السارة حتى هبطت الدرج لتقابلها في منتصف المشى ثم تصع ذراعها مى ذراعه ، لتمود به الى مكتب الاستقبال .

وقبل ان يتسلم مفتاح غرفته من يانصيبى ، الموظف المحضر أقبل عليه مستر أجوستينو مدير الفندق محببا مرحبا ، ملوفا لخدماته .

— كاتن كيلستون . هذا شرف عظيم ، مى نبعث اليك بالعشاء لى غرفتك ؟ ثم قدم اليه مفتاح غرفته تنعه مبالغة مى شكره والحماسة به .

— بعد ساعة ، وشكرا . وانصرف كيلستون مشيعا ناحسن معا قوبل به من تحبه وابتنام . وارتقى الدرج على مهل ذراعا مى ذراع وانحبا معا الى الغرفة المحصنة للكائن . وفتح الباب لتسبقه الى داخلها ، وتبعها ثم ألقه مى هدوء ولبات .

وجلسا يتناولان عشاءهما على مهل ؟ بينما كانا يتحاذيان أطراف الحديث ، هاتين سميدى متفاهمين ، لتلقى آراؤهما وتفترق لى كل ما يعرضان له من مواضع ، فى انسجام ووعى مشترك ومع اقتداح القهوة التى قدمت لهما ، سألت كارينا كيلستون وهى لتأمله بتفكراتها عبر المائدة .

— ماذا بك يا مارك ؟ . صارحنى حقيقة الأمر ؟ .

وكان صوتها هادئا رقيقا حانيا فيه مسحة من الحزن .

— أصارحك بما ذا يا كارينا ؟ وكأنه لم يكن يريد ان يصكر صعو بعنائهما .

— صارحنى بما يضايك ؟ .

ولس فى لهجتها شدة حديها عليه وانشغالها بامر .

— يقولون — لم توقف عما كان يسبيل التحدث به — انها مجرد اقوال لم نصل بعد الى أن تصبح قراوا — ان الأمر لم يتقرر بعد في الواقع .

— هات ما عندك ، حيا لا تتردد .

ثم استطردت :

— قد لا يسمحون لك بالتخلف هنا ؟

وبذلك اتت نياحه عنه ما كان يصدد الانضاء به اليها ، وبمدها اطرقت قائلة :

— افهم ذلك .

وبعد ان اشعلت لفافة تبغ ، سألته :

— هل انت المعنى بذلك دون الآخرين ؟

— اوه كلا . ان الأمر ليس بهذا الوضوح . ولن يكون هذا التران سببا علاقتنا . كلا — انه مؤسس على الرغبة في الاقتصاد في المبيعات . انه قرار عام لمصلحة الشركة المادية .

— ترى ، هل سيتم تنفيذ ذلك ؟

— لاحسبهم يجازمون بهذا ! ان المسافة طويلة . اطول من ان تقطع دون توقف . لقد بصحتهم وأبدت لهم وجهة نظري . ان يوما كاملا بأسره من الطيران المتواصل فيه ارهاق للطيارين .

— فلنعرض انهم لن يستجيبوا الى نصحتك ، فمتى يتم التنفيذ ؟

— اعتقد ان تنفيذ ذلك يستغرق بعض الوقت ؟

فقالت باسعة ، وهي تحديق النظر في نيران المدفأة :

— اذن فسادا بالآ . . ولو الى حين ، أما انا فلدى انباء لاباس بها .

واخرجت من حقيبة بدنها خطاما حكوميا ورد لها من مكيم الاجانب مطالبا ببعض الاستيفاءات لاستكمال بحث طلبها السابق لتقديمه منها بدخول انجلترا . ولوحت به قرحة مسرورة وهي تقول :

— وعندئذ سنجتمع معا اياما وشهورا واعواما طوالا . لاساعات قليلة كالتي نقضيها معا هنا . انها اول مرة يصلني فيها شيء من هلال القليل بعد ان تواترت الردود من قبل ؟ بلا .

ثم عادت فأودعت الخطاب حقيقتها .

واقل صباح اليوم اتالى مثلما برحيل كيلتون فى السابعة
الغينة له ، واستقل السيارة ووقعت تودعه عند باب الفندق ملوحة
بيده محافظة على هدوئها وابتناسمتها .

وما ان غابت السيارة عن عينها ، حتى زابتها ابتناسمتها وعادت
واجمة ساهمة الى غرفته تجمع ماتبقى من حاجياتها . وبسما كاست
واقعة الى النامدة شارد الدهن سمعت طرقا على الباب الذى فتح
فى اللحظة التى استدارت فيها ليقع نظرها على حلة الطيران الرقاه
فخيل اليها انه عاد لسبب ما . ولكنها امركت خطاها عندما رفعت
عينيها الى الوجه المكتنر للكاشن الذى سيجتل العرفة اسمدا
لوحية الجنوب . وسمعه يقول لها معتبرا :

.. الكاشن قبور مستون .

.. آسفة : لم اتوقع مجيئك مبكرا هكذا .

.. انها مامورية خاصة . من هنا الى برمودا وبالعكس ، فقالت
له :

.. آه . هذا هو السبب اذن .

.. آسفة لارعاك لا .

.. كلا .. لقد كنت فى طريقى لمناذرة الفرقة .

وحرحت الى الدهليز وسمعه يعلق الباب ويشرع فورا فى
أعداد نفسه لساعات الراحة المحصنة له .

الجزء الخامس

نهاية ربع الدائرة
الشمالى - الغربى
٢٧ نوفمبر - ٢٠ ديسمبر

- ١٠ -

وبعد أن أمضى ليمنج يومين هادئين فى برومدا ، سمع كيلستون
هائدا الى لندن . ولم تكن الأمور بالقة ماتصوره من سوء ، وراى
انه كان مبالغا فى تصويره وخياله .

ولم تضايقه لىبى كما توقع ذلك منها ، لمسة عابرة من يدها على
مائدة الطعام من حين لآخر ، وقبله محتلسة عند باب غرفتها بمحطة
سان ميچويل الليلية ، هذا كل ما انقلبت به عليه أثناء رحلتها . أما
قيما عدا هذا فقد كان هو ، هو ، الكابتن ليمنج قائدا ورحلا .

وما أن هبط بالطائرة فى مطار لندن ، حتى كانت مغامرته فى
باناما فى تقديره بمثابة الماصفة الماهرة التى تزول وتنقضى غير
متخلفة الا آثارها المؤسفة . . فقد كانت عنده حدثا عارضا لن يتكرر
ولم يعد له وجود فى كيان حياته .

ولتوجىء لىبى تقسولن له وهما بفرقة العمليات محاذرة ان
تسمعها أحدا ؟

= مساندبر الامر حتى تكون تخفىنى القبلة معك يا عزيزى ، وقبل

- ١١ -

ان يتمكن من مناقشتها في ذلك تركته والابتسامة تملأ وجهها .

والنقى مستر فيتش عند مكتب يريد الشركة . وحياء المدين قائلا

— هاللو ، ميشيل . بلقنى ملاقيت من هاء .

— اجل ، اجل .

— امر يوسف له . . ولكك قمت بعمل مجيد بتفلك على ماصدك من ظروف قاسية . ولقد كبت للشركة لتثنى عليك وتقدر لك هذا .

— اننى لم اعرض من قبل لما تعرضت له في هذه الرحلة . . واعتقد اننا نجونا بأعجوبة . ارجو ان تضع الشركة توصيات المهنيين موضع الاعتبار .

— فعلا . . فعلا . . ولكنا لن نستطيع تغيير التسميمات دفعة واحدة .

وكان دهر ليصبح منصرفا في الواقع الى مشكلته مع لبي التي لا تريد ان تعتبر مفارقه معها حدثا عارضا . ثم سمع فيتش يسر اليه :

— كيلستون غاصب متلهم . لقد عملت بتصبحتك التي وافق عليها جميع زملائك فيما عدا كيلستون . ان رئيس مجلس الإدارة في عابة السرور . وسيتم الغاء استراحة الأזור في نهاية الأسبوع الجميع موافقون الا كيلستون .

وانتظر فيتش تعقيب لينج ، ولما لم يسمع منه شيئا . . استطرد قائلا :

— ولكنك تعرف سبب عدم موافقة كيلستون ؟

ولما لم يسمع منه ردا أكثر من حركة العارف ببواطن الأمور بدأ يدافع عن فكرة الغاء المحطة محاولا أن يحصل على تأييد على من لينج لا مكان تنقلها دون مخاطرة بلرهاب الطيارين . وعلم منه أنه شعر فعلا ببعض التعيب .

لم أنتقلا للحديث عن كيلستون وعن ترك زوجته له . وعبر ليمنح
عن أمه في أن تحسن الأحوال بين الزوجين في آخر الأمر . ولكن
فيتش أبدى تشاؤمه من إمكان ذلك ، راجيا منه أن يوفق في القيام
بشيء لاصلاح ما بين الزوجين بالرغم من ذلك .

وحرك حديث فيتش في نفس ليمنح الثمور بواجه نحو
كيلستون . وعلى طول الطريق الى منزله لم يفكر الا في هذا البيت
الذى يراه على شعا هاوية من الإهيار . وانساه هذا الموضوع مشكلته
الخاصة مع لبيس . التى كانت يملا عليه ذهنه منذ ان أعلنت له
عزمها على أن تلازمه في رحلته التالية ، فكشفت بهذا عن مصممها
على الا ترى في علاقته بها علاقة غامرة كانت لها ظروفها الخاصة .

وبعد ان نادل زوجته ميلانى استقبلها الحار له ، عاد الى حالته
من الاستفراق والتفكير مما حدا بها ان تسأله :

— ماذا بك يا مبشيل ؟ هل انت متعب ؟

— كلا . . اننى مشغول الفكر .

— بماذا بالعزيزى ؟

— هل تذكرين انك صارحتنى في يوم ما باننى لا افكر الا في
نفسى ؟ واننى لاهتم بغيرى من الناس ؟

— اوه . لا عليك من هذا . قلت ذلك في حاله غضب .

— كلا . . لقد كنت على حق .

— ان الناس جميعا هكذا .

— وهذا ماكنت افكر فيه . لدينا موضوع كيلستون وزوجته
مثلا . ان احدا مالم يتحرك ليتدخل بينهما لانهاذ حاتم الروحية .

— ترى ماذا يمكن عمله في هذه الظروف ؟

— ان اقل مايمكن ان يعطه المرء هو المحاولة . ولكن بعد هذا
مايكون .

— ومن ذا الذى عليه ان يسعى بين كيلستون وديوكا ؟

— اتا . . سأحاول ذلك .

وبعض ليمنح مبكرا من فراشه ، وقام هو باعداد صفى الاطيار

فروجه واطفاله ، فسررت ميلانى بذلك ودهشت فى الوقت نفسه ،
واستعمرت منه عن السر فى كل هذا النشاط . فقال لها :
- اريد ان انصرف مكررا فى هذا الصباح ؟

- الى اين ؟

- لقد اجبرتك بذلك فى الليلة الماضية ، انى ذاهب لمقابلة
كيلستون .

- ولكنك فى اول يوم من ايام عطلتك ! وامامك اسبوع باكملة .
- اعرف ذلك . ولكننى اخشى ان يسبى من جهته للانطلاق
صريعا . لانه قد يمرر الغاء المحطة الليلية فى آخر الاسبوع .
- وماذا توسعك ان تقوم به ؟

- ساصارحه بكل مايدل فى هذه الظروف . انه لم يجد من
يسدى اليه النصح .

- لقد هجرته فيرويكسا فعلا . انك تحركت متأخرا .

- كلا . . مادام الطلاق لم يمع بينهما .

- على رسلك .

وانطلق بسيارته ولم تكن الساعة قد بلغت الثامنة بعد . انطلق
وكله حماس وامل دور ان يدور بجلده شئ عن مدى استنحية
كيلستون لملك اليد التى تمتد لمساعدته .

وكانت ميلانى تتوقع له الفضل فى مهمته ، علاوة على انها لم
تؤمن بما هو مقدم عليه . ولم بعد ليصبح الى منزله الا بعد الساعة
الثالثة ، وجلس يتناول طعامه دون ان يطق بكلمة واحدة . ولاحظت
زوجيه انه يتعسر فى ناز المدفأة ساعما . فتألت له اخيرا ،
- هات ما عندك . خبرنى بكل ماكان .

- لاشئ .

- ألم تقابله ؟

- قابله . . انه يعيش فى غرفة واحدة لا اثاث بها .

- هكذا وحيدا بعيدا عما افقه من حياة منزلية .

- بلوح لى ان هذا لايعنيه قى كثير او قليل . وهو قانع بصورة
توغرافية للفتاة تونس وحدته . انك تعرفين انها لن تستطيع
دخول انجلترا .

- اجل . اعرف هذا . ولكنك غامض لا تفتح ولا تبين .

- انا نفسى عاجز من تحديد ما أقول .

- ماذا قلت له ؟ وماذا قال لك ؟

- قلت له ما يقال فى مثل هذه الاحوال . الناس يتقولون . .
والاشاعات التى تحط به كثيرة . . وانه بدأ يعتقد انه الناس فيه
وانه بتصرفاته هذه يحطم حياته ومستقبله .

- وكيف تقبل هذا منك ؟

- تقبله ضاحكا . ان الرجل قد فقد عقله ؛ انه لا يستحق ولا
يعتقد انه يرتكب خطأ ما انه غارق الى ذمه فى لجة من سعادته
الموهومة . انه يضع امام عييه قناع من الاوهام .

- مادام سعيدا ، فلن يرى شيئا غير سعادته .

هذا ما تحدث به فعلا . وزعم انه جد مفرح بالعادة . وصارحنى
بانهما متفقان فى كل شىء ، وانها تكمل ذات نفسه فعلا . وقال انها
نصحه الآخر بكل ما فى هذه الكلمة من معنى . وانها حذرتة معنى
قائلا ، انه وجد سعادته احيرا وانه قد عهد العزم على التمسك بها
الى آخر المدى .

- ٢ -

- صباح الخير ، باكاشن .

نفس الكلمات بنفس اللهجة المنخفضة . فاستدار ليمنج وهو
لى طريقه الى الطائرة وتأمل مصدر الصوت ورآها تلحها ودمها
تستعد لتشاركه رحلته كما قالت . وبادلها بحية الصباح بلهجة
عادية .

وأقبل عليه المضيف ، مستر بولينجي ؟ متحيا مقلنا ان كل
شيء بعد للقيام بالرحلة . واستفسر من قائده عما اذا كانت
الاسراجه البلية قد ألقيت فعلا ، فاجابه بالإيجاب مقلنا انه
سيطرون راسا الى برمودا .

وبعد الانتهاء من الاجراءات المدنية ومراجعة البيانات الضرورية
احتل سميج مقعده وتامل الضابط الاول الجالس الى يمينه
قائلا

- لا اعتقد اننا عملنا معا من قبل ؟
- بلى . اسمى كوكروفت ياسيدى .
- هل انت حديث عهد بالخدمة ؟
- لقد شاركت الكابتن فيريس في رحلتين .
- حسن .
- واعدت بقيادة الطائرات في العام الماضي .
- في هذه الشركة ؟
- كلا . في شركة اسونر . بين لاكلول وجريبر مان .
- طائر صغير وطريق قصي .

- ار المسافة لاتزيد فعلا عن خمسين ميلا . . . ولسكن كثيرا
ماصادفنا الماعب نتيجة لرداءة الطقس .

وعلى طريق بين لندن وميريد ، داب ليصبح على اسماء الصبح
ولارتدود الى صابطه الاول . غير انه لاحظ ان الضابط لا يدون
شيئ مما سمع اليه ، بل ونكاد . لو اتاح له ذلك ، ان يوجه نحو
نفس هذه الارشادات وأكثر منها اليه .

وشقت الطائرة طريقها غير عائثة بما بين الكابتن وضابطه مع
حدث ، حتى هبطت مطار ميريد في الساعة الحية لها بحسب
التوقيت . ثم استأنفت رحلتها الى حزر الأزور في جو هادئ
صحو .

وانهر ليصبح هذا الهدوء ، فراح بقلب موضوع لبين شالونير

على كل وجوهه . ولم يتبين ما اذا كان مسرورا نظراتها معه ام لا
الا انه يستطيع ان يطمئن الى تصرفها الرصين كما بدا له ابان المراحل
الاولى للرحلة .

وبينما كان جالسا في فجرة الطائرة ابرى فوكس ، بسمع الى
البيانات التي يعاها كوكروفت قبل ادارة محركاتها في مطار جزر
الآزور ، اقبلت ليسي تعرض على ليمنج في دلال ، « مرطبات ، حلوى
سجائر ، مسليات » فتأملها فزعا من هذا التغير المعاجى ، لمسكها
امام افراد الطاقم واثناء الخدمة بالذات .

ولما تعادت في المعاجها ودلو بقتلها غيظا ، واستأب كوكروفت
قراءة البيانات ، واضطر ليمنج ان يمد يده للسلة التي تحملها
ويتناول قطعة من الحلوى حتى تنصرف وتعود الى عملها . وصلت
له وهي تناهب للانصراف في دلال وتنادب معتمل .

— شكرا ياسيدى .

وانطلقت الطائرة ابرى فوكس لتقطع الالفى ميل بين جزر الآزور
وبرمودا ، وتولى ليمنج قيادة الطائرة اربع ساعات طوالا ، لم سطمع
خلالها عن التفكير فيما يشغل فكره للخروج من هذا المازق . المارق
الذى يجد نفسه فيه نتيجة لاصرار ليسي على رفع الكلمة بهما .

وعرض عليه كوكروفت ان يتولى القيادة عنه بينما يحل للراحة
قلبلا . واحيرا قل ودفع مقعده الى الخلف واستلقى عليه ممعضا
هنيه مستعصا الامر دون ان يشغله شاغل . وبين له بجلاء ان
ليسى لم تعتمد ان تستأب الطيران معه دون ان يكون لها من ذلك
غرض معين . وانها لا ترى فيما كان بينهما في باناما حدثا عارضا او
نزوة طارئة . وان عليه ان يتصرف بحزم ثزاء ذلك . وما ان استقرت
بهم الطائرة على ارض المطار في برمودا ، حتى كان قد حصر امره
وانتهى الى مايجب ان ينتهجه من سلوك مع ليسي شالوتر . ولاذ
بفراسه متعصا مكدودا بعد طيران دام ٢٢ ساعة .

ولم يستيقظ مبكرا في صباح اليوم التالى ، بل تجاوز به يومه

صاعة الغداء، وقادروا الفندق الى هاملتون لتناول وجبة خفيفة مع قدح من المصفاة وبينما كان يجتاز حديقة الفندق عند عودته ، وقع نظره على لىبي تضطجع فى استرخاء على أحد المقاعد . فتأمله قائلة ؛

- ميشيل ! جو يدعى وشمس مشرقة .. ماذا ترى فى كل هذا الجمال ؟

فأناها يمشى متحفظا جدا .. وما ان اقترب منها حتى قال فى هدوء :

- لىبي ، أريد ان اتحدث اليك فى امر هام .

فرنت اليه بعينى عابثتين ، وقد ابرجت شفاتها عن ابتسامة كلها دلال واغراء . فقال له امحتلما ؛

- لىبي ، اسمعنى الى ماسأقوله لك . مادمت تعلمين تحت امرنى ، فليست احب منك ان تتصرفى بعير ما يتصرف به سائر افراد طاقم الطائرة .

- لست افهم ما تعنى .

- ليس من دأبى ان اتقبل بحال ما رافع الكلفة بينى وبين أى ممن يعملون تحت قيادتى فى الطائرة . بما فيهم انت .

- سمعها وطاعة ، ولكن الآن .

- الآن ، مستمتع المضيئة الى ما يوجهه اليها قائد الطائرة من نصيح وارشاد .

ولكنها لم تقابل هذا منه الا باستهتار و برق . وود لو يصفعها ليصيد اليها رشدها . وسمعها تقول له فى غير اكتراث .

- ماذا تحاول ان تعطينى به ؟ لماذا لاتوفر على نفسك هذا العناء ؟

- اصغى الى جيدا .. اننى اعترف بانك استحوذت على مشامرى فى باناما . وهذا ما يتصرف له أى رجل فى مثل هذه الظروف . ولكنك يجب ان تعلمى بان ماكان بيننا لن يتكرر مرة اخرى .

وبدأت تضحك في دلال قائلة :

- بديع ، رائع ، هذا هو السر في أنك لم تقاوم ياميشيل وانك
أطقت بما يحب كل فتاة أن تسمعه من الرجل .

- لقد كشفت لك عن سريرة نفسي وعن عزمي ، وهذا ماانتهت
إليه فعلا . هل تسمعين . . لست أحب أن يتكرر ماحدث في
الطائرة عندما أقبلت سرعنين الحلوى في دلال .

- أو هذا كل ماأمي الأمر ؟ ميشيل ، ألا ترى ، ألا تهتم ؟ ثم
أخفت وجهها بين يديها متحبة باكبة .
ورق لحالتها قائلا .

- اني جد آسف يا ليبي ، لم اتصد الاساءة اليك . ولكنني
كان يجب ان اصارحك بما صارحك به . . ان النظام هو النظام
ثم قدم لها سديله تكتفك به دموعها .

- لم يدرك بخلدي ان سلوكي يضايقك . لقد اودت فقط ان
اثبت لك ان وحي المسوية مرتفعة بالرغم مما تعرضت له من جهد
قلوب ساعات العذبة في الطائرة .

واسقط في يده ، ولم يدرك ماذا هو قائل . لأنه لم يدخل في
تقديره ان يعجا بهذه الدموع المتهمرة . وآثر ان يلوذ بالصمت حتى
تهدا قليلا . ثم رأى ان يواصل ما بدأه .

- ان الموقف جد مقعد ، ان وضعنا غير طبيعي . . انه وضع
شائك شاذ .

- هذا العارق الكبير بينك وبيشي ؟ بين الأمير وبين مستدريلا ؟
بالسنديريلا المسكينة !

- ان الامر لا يتعلق بشخصي او بشخصك . . لقد اسأت فعمي
اتها ظروفتا . ظروفتا كل منا .

وكتبت عن البكاء وعادت لتضحك من جديد . فاستطرد قائلا :

— ان ما تريد ان افعله به ؟ هو ان ما كان بيني وبينك قد انتهى امره . لقد كانت نروة طائشة فقلت فيها عقلى . .

— ولن تعود الى سلوك هذا المسلك مرة اخرى . انتهينا . لقد ساعدتك على انعام ما كنت تريد ان تفعلنى به .

ووقف الى جانبها ساكنا . ثم قال لها اخيرا :

— او ههنا كل ما تستطيعين ان تجيى به على ما بعدلت به اليك ؟

— لقد سمعت ووعيت خطابك ياسيدى الكابتن .

وما ان سمع منها هذا ، حتى اذار لها ظهره فجأة ، وولى وجهه لظفر القندق . وشعر بالارتياح لانه ازاح من صدره ما كان يجثم عليه . ورمى من نفسه التى اعاد اليها اعتبارها وكيانها . وفكر فى كبلتون الذى لم يستطع ان ينقل نفسه قبل ان يتردى فيما تردى فيه .

ولم تخرج لى فى سلوكها معه اثناء اقامتها فى برمودا ، عن الإطار الذى رسمه لها . وكانت تصرفاتها فوق مستوى الشهادة واللوم .

وتطرق الى سمعه بعد ذلك ان كوكروفت بدأ يهتم بامرها . ووصل الى علمه مشاركته لها فى السباحة وفى السهرات الليلية فى نوادى هاميلتون .

وتخلص ليمنج من كل قيوده ، وأحس انه استعاد حريته . والتقى قيريس الذى دعاه ليشركه الشراب . ومع الكؤوس الدائرة تشعب الحديث بينهما ، وتطرق الى مصادف ليمنج اثناء طيراته السابق من حادث كاد أن يودى به وبركاب الطائرة . ثم انتقلا الى الحديث من حالة طائرات المارلبورو وما تحتاجه من اعادة النظر فى تصميم اجهزتها . وأخيرا قال قيريس مقبلا :

— انك تعرفنى على حقيقتى . أفهم من الحاضر لداته . ولا تنسى نفسك بىاضى الزمان . ودع المستقبل لما قدر لك فيه .



— الآن فلنأخذ لي بكاس قبل أن يصبح الحاضر ماضياً .
فصحت فيريس وأمر لهما بكاسين من شراب « توم كولينز »
وبعد أن انصرف فيريس ، شعر لسمنج بالوحدة لأول مرة بعد أربع
سنوات طوال تردد فيها على برمودا . ولم يجد مايفعله غير التسلل
بين صالونات الفندق وقاعاته .

ودرج بوصول الطائرة يرى زيرا من البحر ، والتي كان
مفروضاً أن يمضي بها مواصلاً رحلتها إلى نياما .

وكانت رحلة استغرقت اثنتي عشرة ساعة في جو هادي ، ونحت
سماء صافية . وهبط بالطائرة في المطار هبوطاً ميسراً سهلاً . لم
توجه إلى غرفته بالأسرعة سعيها متفرج الحضر ، أشد ما يكون
رفقة في النوم . وما أن تناول مشاءه وأحس قذحي من الحياة
حتى التقى بحبة المساء إلى الملاحين وصعد إلى الطبق الأعلى ، حيث
استغرق في وم عميق بعد أن استلقى على فراشه بدقائق قليلة .

واسمى في صباح اليوم التالي لتناول طعام افطاره مع
زملائه ، وستمه إلى مشاربهم عن كيفية قضاء يومهم . وسبح
ليما سمع حطط لبيى عن قضاء يومها مع كوكروفت في كولان ،
والدقائق معه على قضاء الغد على شواطئ جزيرة تويوفا .

وكان جو اليوم حاراً مشبعاً بالرطوبة . فأتوا في بعضه مستظلاً
بظل إحدى الأشجار الكثيرة في حديقة الفندق . وظل في مكانه هكذا
يقاسي من الوحدة ومن شدة الحرارة حتى حلت ساعة الغداء .
وجلس وحيداً إلى المسائدة ، لأن الجميع كانوا قد انطلقوا ليعملوا
يومهم . وبعد أن مرغ من تناول طعامه ، ارتقى الدرج إلى غرفته
ليقضي ساعة القلولة في استرخاء واعتكاف هادي . ساكن . وحرك
هذا الهدوء والسكون في نفسه ، ما كمن من ذكريات عالقة بها هي
مغامراته السابقة مع لبيى ، وابتغى فيه ما أراد له الموت وينقضي .

وفي الأيام الأربعة التي قضاها في نياما قبل طرانه إلى انجلترا
حرصت لبيى على تجنبه وكان كل ما يسمعه منها هو ، صباح الخير

يا كابتن عند طعام الافطار ، « ومساء الخير يا كابتن » عند طعام
العشاء .

وبعد ساعه من رحينهم من بناما ، فى طريق عودتهم الى الوطن ؟
بذات المعلومات الجوية فوق جامايكا واكفهرت السماء وتجمعت
السحب وراح ليمنج مع كوكروفت جدول التنبؤات الجوية
وخرج منه بنتيجة واحده . ان امامه طقسا كريها سيئا . وراءه
انه يحسن به ان يحاول الهبوط فى مطار كنجستون .

واصدر اوامره الى كوكروفت ضابطه الاول ان يراقب مؤشرات
الارتفاع مع العناية بروتيا الانحراف لاس الجبال تحيط بالطيران
وتنتشر بالجريده فى كل مكان . كما طلب منه ان ينم النظر عند
الطيران على ارتفاع منخفض ، فى سطح الجريده حتى اذا ما احدثت
الى انوار المطار اخطره بذلك .

ودار ناظره على هدى من المؤشرات نادى ذى بدء ، حتى
اذا ما اقترب من سطح الارض اخطره كوكروفت بانه تمكن من
رؤية الأصواء . وساء على هذا اتجه ليمنج بالطائرة ليدور دورة
الهوط مسترشدا بما قاله ضابطه الاول من ان هذه الانوار تحدد
ممر الهبوط .

وبجاء حين ليمنج ينظر القائل المحنك المحرب ان هذا الممر
المعوم ، ما هو الا الشارع الرئيسى الكبير فى مدينة كنجستون .
لصرخ .

الى اعلى بكل ما فى الحركات من قوة .

وزارت الحركات وتمكن فى آخر لحظه من تعادى نتيجة هذا
الحط الحسيم . ثم مال ناظره لينحرف بها عن ممر الجبال وذراها
وبدل سحيودا جبيرا حتى سعد بالطائرة فوق ارتفاع الامان . وما ان
اطمار الى نجاة الطائرة من كارثة محققة كانت مستردى فيها نتيجة
لخطأ كوكروفت ، حتى صرخ فى وجهه قائلا :

— ايها الدعي الجاهل الاحمق .

وكان بهتز قلبا ويتأمل راحته وقد تصبنا عرقا من قرق
ما أجيد مما به . ثم أصدر أوامره بالاتصال ببرج المراقبة وأخطره
بأن الطائرة منهبط بالمطار الدبل فى ناسو لرداءة الجو فى
كنجستون .

ولم يكن الصايط الأول كوكروفت قد نطق بحرف واحد بعد
ما وقع فيه من خطأ ، ولم يعصب شئ على ما وجهه ليمنج اليه من
الفاظ قاسية ولوح خارج . وما أن هبطت الطائرة ، أبزى انكل
بهم فى مطار ناسو وتوقفت محركاتها ، حتى قال فى صوت
خفيض :

- انس جد آسف يا سيدى .. جد آسف من كل قلبى .
ولم تطاوع ليمنج نفسه ان يصره النعانا . فنهض عن مقعده
القيادة وهبط الى ارض المطار ، وأبجه فورا الى غرفة العمليات
لاعداد ما يلزم للرحلة التالية الى بومودا .

وهناك تظاهر بأنه يرى ضابطه الأول لأول مره . فالتفت اليه
قائلا فى نودة متعمدة :

- انك لم تخبرنى يا مستر كوكروفت ، لماذا كنت تتصرف
بمندا معاهك انما وصف .. وانت تقود طائرتك ؟

- ٣ -

ولم بشر ليمنج بشئ الى ما كان من امر كوكروفت ، فى تقريره
الذى قدمه عن الرحلة الى مدير الخطوط الجوية للشركة بمطار
ناسو . وكان كل ما تحدث عنه ، خاصة بسوء الاحوال الجوية التى
سالت فيه وبين الهبوط فى مطار كنجستون واصطرت الى مواصلة
الطيران الى ناسو . اما عما يدور من كوكروفت عندما ارشده خطأ
الى الشارع الرئيسى بكنجستون على انه ممر الهبوط بالمطار . فقد
أرجا الإشارة اليه لحين كتابة تقاريره السرية عن العاملين معه عند
عودته الى لندن .

وقرر انه سيشتمن تقريره عن كوكروفت رايه فيه وفى علم
صلاحيته اطلاقا . وناكيدا لذلك واشعرا له برأيه فيه ، تجاهل

أمره طوال الخمس ساعات التي قطعت قبعهما الطائرة المسافة من
ناسو إلى يرمودا . .

والتمنى بيميج كيلسون . لأول مرة منذ لاهنهما الأخير لندن ،
لأنه كان عليه أن يسلمه قيادة الطائرة ابزى انكل . واستمر منه
كيلستون عن سبب هبوطه بمطار ناسو . فاجابه بأن ذلك راجع
إلى سوء الأحوال الجوية فوق مطار كينحتون . وببدلاً بعض
المعلومات عن حانه الطقس والرؤية ، ثم انتبها إلى الحدث عن القاء
فترة الراحة بجزر الأزور .

ولم يحف كيلسون امعاصه من هذا القرار . واحتدت بهما
المنافسة . ليصح باعتباره صاحبا الاقتراح وأول مؤيد له ، وكيلستون
بصفته المعارض الوحيد له . وآثر ليمنج أن يحول دفة الحديث عن
هذا الموضوع . لأنه كان يعرف سر تحمس كيلستون للابداء على هذه
الحظنة اللبة . ويصح في ذلك فعلا . ولكنه فوجيء نكيلستون بسأله
من صابطه الأول . ورأى ألا يخبره شيء عن تفاصيل ما كان منه
لأن هو المسئول الأول والأخير عن كل ما يجري بالطائرة . ولم
يجبه بأكثر من أنه شديد الثقة بنفسه للدرجة المفالاة في ذلك .
فضحك كيلسون وقال له أن صابطه الأول على العكس من هذا .
لأنه ضفب الثقة بنفسه هيب وجبل .

لم سطلع كيلسون أن يبال قطعه من الراحة ، لأنه لم يطمئن
إلى الاعتماد على صابطه الأول في التناوب معه في قيادة الطائرة .
علاوة على أنه لما أراد أن يحاول ذلك فعلا ، ابتقله الصابط الأول
بعد ربع ساعة من اسرخائه في مقعده . وفي الحق أن الرحلة لم
تكن في ساعاتها الأخيرة مربحة فعلا ، مما اضطره لأخطار مطار
سانتا انا للاستعداد لهبوطه بطائرته .

وقائه مدير الخط ، مستر رادلي ، عند الطائرة نائرا منفعلا :
- ولكن . لماذا اخترت هذه الجزيرة بالذات ، كان يوسلك
مواصلة الطيران حتى لشبونة ؟

وفى الحق كان كيلستون متعبا مجهدا ، قضى قى سبيله الى
غرفة العمليات غير عابىء بمدير المحطة ، الذى كان يسرع الخطى
ليلحق به سطرادا .

- كان من الممكن ان يجد ما تشده من راحة فى لشبونة
يا كاتبين .

متوقف الطيار عن السير محاة . والتفت اليه سائلا :

- كم الساعة الآن يا مستر رادلى ؟

فتامله المدير مندهشا واجابه :

- لمألا ؟ انها العاشرة .

- بمعنى اما سنصل الى لشبونة حوالى الساعة الرابعة صباحا
مع فاروق الوقت . فاذا كان لما أرسل صف من الراحه ، فليكن
هنا . . هل اسئلت مهندفى كاربراس وكاسل ؟

عظمه رادلى بأنه قد اعد كل شيء . . واردف قائلا بأنه من
الممكن انفاء هذا كله ، ان فى ذلك من الصعقات ما كنا فى لحنى عنه .
وتطاهر كسستون بأنه لم يسمع شيئا ، وقال له مؤكدا عزمه :
- سننطلق فى الثامنة صباحا .

- ثم معى الى بهو الاسفقال حيث كانت كاربرا فى انتظاره .
واستعملته قائلا :
- يا اها من مفاجاة !

ولكنها لاحظت انه متعب مجهد ، واستقلت معه السيارة الى
الفندق ، ودكذب مما لاحظته من حاله الارهاق التى بدت عليه عندما
سال براسه فى قهوة على كنفها .

وعودنه على ارتقاء الدوح الاماسى الفندق وسمعته يقول لها :
- لست ادري ماذا ألم بى . اتنى لا امطيع ان اتحكم فى
خطواتى . .

وما ان احنوتها غرفته . . حتى اسند رأسه المكدود الى
صدرها وراح يثها غرامه ويؤكد لها حبه فعالت له :
- يجيب ان تستلقى فى فراشتك لتسترخ .

— على أن توقظني بعد ربع ساعة .
فأودعت جبينه قبله حانية ، وودعه بشفقة ما سالها أبدا
ثم استغرق في نوم هادئ عميق .

جلس ليمنح في حديقة فندق ملوامين ، نشطا قويا بعد أن
قضى سبع ساعات في نوم عميق . وشعر بأنه راغر عن نفسه
لأنه لا يستعمل ساعات راحته في اللهو والمث كمره من زملائه .
وها هو يجد راحته في تلك الحلة التي يقصها في الحديث مع
(إليزابيث ، ملاح الطائرة ، الذي كان لا يروح إلى سماع صوته من قبل)
وسمعه يقول له :

— اظن أن الأمر سينتهي بكونك روفت إلى الزواج ، إذا ما استمر
البحر هو فيه .

— يلوح لي أنه يكثر من الاحتلاط بالمصيفة .
— يا لها من فتاة . جذابة تسر الناظرين .

وحول ليمنح دفة الحديث إلى شؤون الطيران . فهو موضوع
يهم شائك بعيد عما يفسى ولكنه لم يستطع في الوقت نفسه أن
ينصرف بذهنه عن التفكير في لبي لبسي شالوير .

الذي تملكه شعور قوي بأنه يفتردها ويفتردها . بل ولعل
به هذا الشعور حد اعتقاده لنزقا وطيشا ومرحيا . وأنه لباسا
في تلك اللحظة بالذات على ما كان منه من محاولة التخلص منها .
وكان يتوق أن يعود لسمع نقرها . وشعر بالغيرة من احتلاط
الكونكروفت بها .

وحاول في اليوم التالي أن يظل مسيطرا على نفسه . واحتشد
الأبطال منه زمام أعصابه وهو ستميم إلى مشاربها العادة مع
كونكروفت عندما جلسوا جميعا إلى مائدة الإفطار ثم الغداء من بعد
ذلك ، وراها تنسط معه .

ورأى لبي ، بعد ظهر ذلك اليوم ، تغادر الفندق بمفردها إلى
هاميلتون لإبتياح بعض ما ترغب في حمله إلى إنجلترا معها . وتبعها

من كتب الى المدينة . ولحق بها قبل ان تدخل احد الجوانيت
وتابط ذراعها قائلا :

- «- ليبي ، ان لي حديثا معك .
- فحملت في وجهه متظاهرة بالبراءة وهي تقول ؟
- او حديث آخر يا كابتن ؟ ترى ماد اريكيت في هذه المرة ؟
- لا نبي . . كل ما اريده ان يصور الجو بيننا .
- وماذا جد من الأمور ؟
- انك لا تفهمين . . ان كاهلي مشغل بالكثير من الشبكات .
- هذا بينك وحدك ولا يعني غيرك .

ومضى بها حتى بلغ احد المقاهي ، ودعاهما للدخول معه . وبعد
ان استقر بهما المقام حاول التناغم معها مرة اخرى قائلا :

- الم يسمعك ما يتحدث به الناس عن كبسنور ؟
- وما شأني انا بذلك ؟
- لا شأن لك بذلك . ولكن . .
- ولكن ماذا ؟
- ولكني لا اريد ان تنكرر المأساة معنا وتقول الناس علينا .
- كنت احب لك ولا لي مثل هذه المتاعب
- اتهم لم يتمكنوا من ذلك حتى الآن .

- حل ادرك حقيقة ما نقول . . ومهما يكن من امر ، انني
أرجو ان نسمع صداقتنا .

- اصحح عما تريد قوله يا ميشل .
- كل ما امر الامر انني اميل اليك .
- فليمر . وانا بدوري ميل اليك . ولم ادخر وسعا من قبل
- في الكشف عن شعوري هذا .

- عرف ذلك . اعرف ذلك . دعنا نسي ما كان .
فرت اليه بابشامة اودعها صفحتها وكل مشاهرها . ثم
نهضت عن مبعدها مستأذنة في شراء ما يريد قبل ان تطلق الجوانيت
ابوابها . بعد ادراجه ولم يلتقا الا ساعة الضياء ، حين اقبلت

على الطائرة تتخبط في ثوبها الأسود الذي كانت ترتديه في تلك
الأمسية بينما . . ولكنها كانت تخلص يمينتها كوكروفت ، الذي
انصرفت في صحبته بعد العشاء مباشرة .

وجلس لينينج في البار يحسب بعض اقتراح الجمعة ، وواح يقلب
الأمر على كل وجوهه ، وقد أمضه انصرافها مع كوكروفت على
تخلفهما كان ينتظره منها بعد تفاههما .

وتناقلت الساعات في مروجها . ودخل المكان من كل رواده إلا
هنا ، وسكن الليل واحس يوحشته مع وحشة نفسه ، واضطجع
على مقعده في شبه غفوة صفا منها ليجدها امامه كطيف الأحلام
تداعب بأصابعها شعر رأسه وتحنو عليه بقبلة الصبح الخميل .

وفي طريق العودة الى الوطن بالطائرة يرى زيرا ، اتاح لينينج
الفرصة لكوكروفت ان يتولى قيادة الطائرة في معظم مراحل الرحلة
حتى يطمئن الى حكمه على كفاءته ولا يأخذ بحريرة خطأ واحد كانت
له ظروقه .

ولل مرافقه طوال الوقت الذي قطعت فيه الطائرة المسافة
الى جزر الآزور . وانتهى من ذلك الى ان كوكروفت نمعه الخبرة
المستمدة من تكرار الممارسة العملية التي تهىء لصاحبها الكفاية
والقدرة .

وقال له مطار سانتا انا سنتر رادلي : مدير المحطة ، واخبره
بان كيلتون توقف بالحريرة طلبا للراحة . وتساءل عما اذا كان
لينينج سيحلوه حدود ؟ . وطالب المدير نفسا عندما أكد له لينينج
انه سيواصل طيرانه راسا بعد التروء بالوفود .

وفي مدريد ترك لكوكروفت مأمورية الهبوط بالطائرة في
مطارها . ولما التفت اليه مساطة الأول لطمش على رايه قال له :
- لا بأس . يتقشك الكثير من الممارسة العملية فقط .

ووصلت الطائرة اخيرا الى مطار لندن . وارجا لينينج تقديم
تقاريره السرية عن افراد الطامم جميعا ، ليعطى الفرصة
لكوكروفت الى رحلة أخرى .

أما عن التقرير المقدم من كيلستون من رطة الطائرة رقم ٥٦٩
 من برمودا - الأزور - لشبونة مفريد - لندن ، فقد أعاد فينش
 قراءته غير مرة ، ثم رأى أخيراً أن يتحدث بشهائنه مع أحد
 المسئولين . ولوح به في وجه فيلرستون قائلاً :
 - اقرا . اقرا وتعلم . ثم جبرني برأيك فيه .
 وكان تقريراً مغلولاً ، ضمنه كيلستون تفاصيل رحلته بما فيها
 الأسباب التي دعت للتخلف في جرد الأزور .

وعلم من التقرير أن الطائرة تأخرت عن موعدھا حوالي العشر
 ساعات . . وبأدنى في ذلك مع مستر فينش ، ولكنه لم يفصح
 عما كان يريد فينش أن يفصح عنه ويدور بخلفه من السبب
 الحقيقي لهذا التأخير .

واضطّر فينش أن يطرق الموضوع بصراحة ، مما حدا
 بفيلرستون مضطراً هو الآخر أن يوافق على رأيه من أن الدافع
 لهذا التصرف من جانب كيلستون كان علاقته بهذه المرأة . إلا أنه
 في الوقت نفسه أبدى رأيه بأنه لا حاجة بفينش أن يقيم الدنيا
 ويقعدها لهذا السبب . . فقال له فينش :

- أن شئون كيلستون الخاصة لا تعني في كثير أو قليل .
 أن الموضوع أبعد من ذلك مدى . أنه يعقد الأمور فيما يتعلق بقران
 إلغاء التوقف الليلي في الأزور . أنه الوحيد الذي يقف معارضاً
 قرار الشركة في هذا الشأن . ولذلك أريد أن أعرف منك رأيك
 بصراحة فيما ورد بهذا التقرير .

- قد تكون رأى المهندسين أكثر واقعية من رأيي .

- أن لستج لم نشر شيئاً في تقريره عن تلك المتاعب بالرغم
 من اتصافهم بالرحلة نفسها .

- لقد قلت لك . أنها المرأة . فنش عن المرأة كما يقولون .

الجزء السادس

منتصف ربع الدائرة
الشمالى الغربى
٢٠ ديسمبر - ١٠ يناير

- ١ -

جلست فيرونيكا كيلسون ، امام المرأة منزل والديها في لندن ، تصلح من ربيبتها وتصف شعرها . وبعد مرور شهرين بدأت تشعر بتدنى والدها وضيقه بما يحدثه ولدها من جلبة وقوضاء تمكر صفاء ما يحتاجه الشبحان من هدوء . ولم يكن يضايقها من فراقها عن زوجها وتركها لمنزلها الا هذا الموضوع .

وكانت تمنى بزيبتها في هذا اليوم بالذات ، لانها كانت قد دعت أيفور جيليت لزيارتهم ، وهو زميلها في عملها الذى الحق به بعد فراقها من زوجها . وكانت معجبة به وبأرائه ، مأخوذة بوجهة نظره عن الحياة الزوجية .

ويشما كانت تسكن رنتها ، سمعت رنين جرس الباب . ولم يكن بالمنزل احد غيرها ، حيث كانت والدتها من زيارة لبعض الأصدقاء مصطحة حفاها معها . فترشت قليلا باعتياد أنه أيفور جيليت وقالت لنفسها :

- ١.٣ -

أنا لا يجب أن تشعره بتلفها وانتظارها له تحلف الباب كما
يقولون . وسمعت رنين الجرس مرة أخرى . فانيجهت الى الباب
وفتحته قائلة :

- اهلا .

ولكن القادم لم يكن جيليت . لقد كان ميشيل ليمنج ، الذي
وجد نعينها قائلا :

- هيلو فيرونيكا !

فحاولت سرعة الا يلاحظ شيئا مما احلج به وجهها ؟
ورحبت به معلية انها تنتظر صديقا دعته لتناول الشاي . فقال
لها :

- ان اضاقت بوحودي ، ان لي حديثا قصيرا معك .

- فلنتفصل بالدخول . . انها لمفاحة لي .

وتقدمته الى غرفة الجلوس ، فطس على الاركة وراح يدون
بمعيته فيما حوله قائلا :

- شقة والدك ، اليس كذلك يا فيرونيكا ؟

- اجل .

- انها اصغر من ان تسمككم جميعا .

- اننا نندير امرنا يا ميشيل .

- هل بصايقت ان نتحدث قليلا في الموضوع ؟ وعلى الاخص

لان عيد الميلاد على الابواب .

- ان الامر شاق صبر . . . عيد الميلاد ! باى حال عدت

يا عيد . . وخففت نصرها حتى لا يرى ما في عينها من اسى .

- لست بحاجة لان اوضح لك اسسب انا وزوجي لما دفع

بينكما .

- شكرا . . شكرا لكما .

- ولقد فوجئنا بما كان من امرك .

- من امرى انا ؟

- لانك سلمت على طول الخط .

- وماذا كنت تظننى فاعلة ؟

- اننى لا اريد الا مساعداك .

- ماذا تعنى بقولك اننى سلمات على طول الخط ؟ .

- لانك تركت منزل الزوجية . ولم تصمدى امام المصافة .

- ولكننى لن امكن مارك من الطلاق . وقد صارحته بذلك .

- ولماذا لم تعارى هذه المرأة ؟ وانك لتتوقى عليها بمدة

اسلحة : بالزوجية . يولدكما - بيتك .

- ميشيل . . لقد كانت الصدمة شديدة ألوقع على نفسى .

يكانت مفاجأة اذهلتنى وجرحت كبرياتى .

- اننى مقدر لشعورك . ولكنك الآن ، تستطيعين مواجهة

الامر بهدوء وتبات . . . لست اول من يتعرض لمثل هذه المتاعبية

وما كان من مارك ليس الا نزوة طارئة . . ومارك لم يعد شيايا

او صبا نرفا . . انه رجل مكتمل الرجولة . . تعرض لما تعرض

له نتيجة لنفبه من بيته معظم ايامه . . لم أن هناك الكثيرات من

النساء فى طريقه . . ثم انك . .

- ولكنه صارحتى بانه يحبها ؟ .

- ما اظنه بهذا قد عبر من حقيقة شعوره . . كلا . . الهل

الظروف المبياة فى ذاك الوقت . لا علينا من هذا . ان الفرصة

مهيأة لك الآن . . انها فى جانبك .

- ماذا تعنى ؟ .

- اعنى ان المحطة الليلية قد الفنت . . وانه لن يجد الفرصة

لتنى كانت متاحة له من قبل .

- اذن فلن يتاح لهما هذا اللقاء الطويل ؟ .

- بلى . وما اظن مارك الا مقدر لهذا الوضع الجديد . وما

اظنه متضحيا بعمله فى الشركة وقبولها بقرائها عرضى الحائط .

لقد انتهت هذه العلاقة ، فى رابى ، واقضى امرها .

- شكرا يا ميشيل . شكرا لاهتمامك بايضاح حقيقة الامر

لنى .

- ولقد اردت أن اطلعك على الوضع الراعى لنى تكافح

وتناضى فى هذه الظروف المناسبة دفعا عن كيانك وعن
ابنك .. ومن نفسك .

— شكرا يا ميشيل .. اتنى ادرك ما تعنيه .

— الآن .. مستعملين بنصحى ؟

ولم تغيب شئ .. والتحت الى النافذة تتطلع الى السماء ..
فتنهض ليمنج عن مجلته واقرب منها قائلا .

— يحسن بى ان انصرف الآن . ارجو الا اكون قد اقلقت
عليك .

وهادت بعد ان ودعته عند باب الشقة مكررة شكرها .
وساورها القلق عندما تبينت ان الساعة قد جاورت الخامسة
والنصف ولم يحضر بعد ضيبتها المنتظر . وراحت تدور غرفة
الجلوس لا تستقر على حال . تم جلست تقطع الوقت فى القراءة
ولكنها لم تستطع ان تهى ما امام عينيها من سطور ، لانها كانت
تضرد بلدهنها الى التفكير فى العائب الذى لم يحضر .

واخيرا سمعت رنين الجرس . قلم تتلكا فى هذه المرة ، بل
نهضت بسرعة لتفتح باب الشقة وهى تكاد ان تطير فرحا ، وفتحت
الباب لتحذ والدتها وانها امامها . ولما دخلت والدتها ولاحظت ان
الشئى المهد لم يمس قالت لها :

— ألم يحضر مدينتك ؟

— لقد امتدرو تليعبويا عن الحضور لدواعى العمل .

ولمكن ميشيل ليمنج من قضاء ليلة عيد الميلاد فى منزله مع
لاوحته ميلانى . وجلس امام المذاعة ينغم بتأمل برباها المتوهجة .
وفجأة سمع زوجته تقول له :

— ماذا يشغل بالك ؟ ماذا لك ؟

— لا فؤ .. اتنى متعب لاننى لم انل قسطى من الراحة الليلة
الماضية .. هذا كل ما فى الامر .

— إنك تجهده نفسك فعلا . أولا بمالك . وثانيا .. بما نيلنا

من مجهود في الحقيقة انان عطلتك . وثالثا بترددك على المعلمان كثيرا في ايام راحتك .

ولم يكن قد اخبرها بزيارته لعروبكا ولا بزيارته لليبي في شقتها بيكر ستريت . وهو غير متعب او مجهد ، ولكنه منشغل البال فعلا بالتفكير في انه يكاد ان يشبه كيلستون في وضعه . كل الفرق بينهما ان امره لم يذع ولم يصبح حديث الناس بعد . وعاد مرة اخرى ليفكر في وحوش قطع هذه العلاقة قبل ان يستفحل امرها .

استعسر كيلستون من سكرتيرة مستر فيش عما اذا كان من الممكن ان يفيhle . وبعد ان تأملت الرجل الواقع امامها قالت له : - سأخطره بقدومك يا كابتن كيلستون .

وبهتت الى غرفة مكتب مدير الخط . . وبعد حمس دقائق خرجت اليه بنم اسماء مصطحة وهي تقول :

- آسفة . . مستر ميتش متعول جدا .

- اذن . . متى يمكن من مقابلته لا .

- لن يكون هذا قبل ساعة او اكثر .

- اذن فلتحدد لي ممة موعدا . سأعود بعد ساعة .

وكان نافذ الصبر وهو يقول لها هذا . فتاملته غير واثقة من امكان نصيق هذا وقالت :

- ساماله ذلك .

واخيرا انصرف كيلستون بعد ان اللفته الفتاة بتحديد الساعة الرابعة والنصف لمقابلة مستر فيش . وكان عليه ان يطير في اليوم التالي بعد راحة دامت اربعة ايام طلعن خالها دهسرا ، لانه كان يتحرق شوقا للقاء المعهود .

وفي الساعة الميمنة دخل غرفة مكتب مستر فيش الذي ابتدره قائلا بعد ان دعاه للجلوس :

- اية خدمة يا كابتن كيلستون ؟

أدباً ريت أنه يحسن بي أن أتولى شرح موضوع ظلي للنوقف
اللبلى .

— كنت مدعوها إلى ذلك بالحرص على راحة الملاحين . اليس
بذلك ؟

— ولقد جئت لمقابلتك لأوضح الأمر بك موجودتك منعولاً .
— آسف . إن أعمالي منعه كثيراً كما تعلم . هات ما عندك .

وبين له كيلستون وجهة نظره على احساس من انه بصعب
الاعتماد على الطيارين المساعدين في قيادة الطائرة بعد الوقت
الذي يستريحه الكاس في حال الطيار الجهد المدي . ومن هنا
يبدأ الأساس الذي يبنى عليه اعراضه على الفاء المحطة الليلية .

وتناقش الرجلان في الأمر . ودافع كيلستون عن رايه من
جميع النواحي الفنية والعلمية . . ولم ينقطع مبشراً أن يقارعه
الحجة بالحجة ، لأن وجهة نظره لم يكن غير الاقتصاد في السمات
تنفيذا لرغبة رؤسائه . ولما ضاق به درعا قال له بيرود :

— والآن يا كابتن كيلستون ، أريد أن اسمع منك ما تراه من
علاج بديل لما رايناه نحن ؟

— أنك تعرف أن العلاج الوحيد هو في الانقضاء على محطة
الأزور الليلية . أن الطيارين يجب أن نألوها قطعهم من الرحلة
خلال الرحلة .

— أن الشركة تنفق الكثير على هذه المحطة .

— وحياء الركاب والملاحين موفى كل تقدير واعتناء .

وتأزم الموقف . واستبد انقصب بالرجلين . وقال له مبشراً
محتدماً :

— عليك أن تقود الطائرة التي تمنها لك الشركة في المواعيل
المحددة إلى الجهات المعنية . أما ما عدا هذا فليس من شأنك . فإذا
كان العمل في الشركة لا يروق لك . .

— أفضل أن انصرف الآن . واني لادعو الله أن أكون محظوظاً في
تقديرى والا يصدق ظني .

وانصرف تاركاً فيتش في لجة من التفكير العميق ، لأنه بالرغم
 من معارضة كبلستون ، كان يرى فيما تحدث به إليه بعض
 الصحة . وحاول أن ينقض عن نفسه ما علق بها ولن يجمع شتات
 ذهنه ويركز تفكيره فيما أمامه من أوراق أخرى .

- ٢ -

قبل أن يعود كبلستون إلى غرفته بعد مقابلته لفيتش ، عرج في
 طريقه على أحد المطاعم الهندية . وكان متعباً يائساً . أن أحدا
 لا يريد أن يصفى إليه . . حتى الزملاء الذين كان يرجو أن يؤيدوه
 وتحبوا عن الانضمام إليه والاستماع له . وأنه ليرجو بمقد هذا
 الإجماع الذي يلزمه أن يكون واحدا فيما يتوقعه مادام أنه هو
 الوحيد الذي يرى هذا الرأي .

ولكنه بالرغم من رجائه هذا — يجد نفسه وقد عاد إليه تساؤله
 وعدم إرضائه . وتناول طعامه متلهيا وهو مستغرق الفكر ، وشعر
 بعائلته المعبودة تتحسن عندما بدأ يفكر في لقائه بكارينا في الغد ،
 بالرغم من أن هذا اللقاء لن يستغرق أكثر من ساعة وربما تنزود
 الطائرة بالوقود اللازم لها .

وعاد إلى غرفته ليفاجأ بمرونيكا ووجنته يجالسه بجوار موفسه
 البترول ، فقال لها :

— أهلا فيرونيكا .

— لعلمها مفاجأة غير مألوفة .

— كلا . هناك من الأمور ما يشغلني . وهي بمدة عنك .

ولأمّاها وهي جالسة في مقعدها منتصبية القائمة مدو من عينيها
 بلامح القلق والشفاء . وسمعها تقول له :

— مارك . لقد عدت إليك .

فقال لها وهو يجلس غير مصدق لما سمعه :

— ما أظنك جادة فيما تقولين ؟

- اننى امنى ما اقول فعلا . انك لم تول زوجي ، وبمجرد
ان نستاجر شقة فسيحة نمود للعيش مع ولدنا الوحيد . . .
نقاطها قائلا :

- فيروبيكا ، لقد انتهينا من كل ذلك . او سنخوض في هذا
الحديث مرة اخرى؟.

- ادرك هذا . ولقد فكرت في الامر منذ ان اترقنا مارك !
لقد اقبل عيد الميلاد !

- لقد افصحت لك عن رغسي وصارحك بان الطلاق =
سبيلنا الوحيد .

- مارك . ان كل ما يفي به منك هو ان تعطى فرصه لاول مرة
في حياتي معك . وفي الحق انى لعبت كثيرا .

- اشك كثيرا فيما تقولين .

- انك قاسى عنيف .

- كلا . . ليس الامر كما تتصورين . اننى في دوامة من الذكر
لا ترحم ولا نهذا . انه الطلاق وحده الذى قد يضع حدا لكل ذلك .

- انك لا تفكر الا فى نفسك .

- انه خير علاج لنا جميعا . ان زواجنا لم يكن زواجا موفنا .
ولقد حاولنا ان نجعل منه غير ذلك من قبل فلم يوفق .

- اذن فلتعلم اننى لم ازل عند رايى . لن يكون هناك طلاق .

- وانما قد وجدت سمادنى بعيدا عنك .

- انك لن تستطيع ان تراها بعد الغاء المحطة .

- ومن اخبرك بهذا ؟

- ميشيل ليجنج . ميشيل ليجنج الذى يريد ان يصلح بنا .

- ليس هذا من شأنه . ومهما يكرر من امر ، فلن يعبر هذا من

رايى فى كثير او قليل .

قنهضت غاضبة وهي تقول له محدة !

— لقد فقدت عقلك ، ليس قى هذا من شك .

لم أشارت اليه بأصبع محذرة مندرة واستطردت :

— شيء واحد أريد أن أقوله لك قبل أن أنصرف ، أبناك وان تفكر .

قى ترك عملك من أجلها . انك مسئول عن الأسرة التى تعملها .

مسئول عن أبناك جون . مسئول عنى . مسئول عن نفسك . مسئولاً

عن مستقبلك .

وأسنده رأسه بيديه . ومع ومع خطواتها القاضية ، تارجع ففكره

بين ما سمعه منها وبين ما كان يدور بخلد .

والتقى ليمنج قى صباح اليوم التالى . كان منحها الى طائرته

أبوى دوج عندما أبصر به يستحث الحطى الى غرفة الصليبات .

وقد يتحدثان عن العمل ، ومن هذا الحديث عهد كيلستون أن

يستغل الى موضوع المحطة الليلية ومنه الى تدخل ليمنج بينه وبين

زوجته ، وسأله أن يعتمد عن هذا الموضوع ، معللاً هذا الطلب بأن

لكل شخص ظروفه الخاصة . وعلت مراجل الفضب قى مصدر

لبيج . وبينما كان يستعد للرد على كيلستون ، سمع لى شالونير

تحييها تحية الصباح قى غير كلمة ، وكانت قى طريقها الى غرفة

العمليات لتسلم أمر التجميل لطائرته . فحار قى أمره ، ابصفاً

بصب على رأسه جام غضبه ؟ على كيلستون أم على هذه الفتاة

المعدة ؟

تلك الفتاة اللعينة عادت الى ملتها مرة أخرى .

وبعد ساعة كان ليمنج يطلق طائرته أبوى انكل قى سماء

لندن . وما أن امتدل بالطائرة قى طريقه الى مدريد ، حتى تراجعت

الأفكار قى رأسه ، وتداصت من كل اتجاه . . فقد ترك زوجته

ميلانى ساخطة ناعية حظها لأن زوجها لم يقض معها من عطلة صيف

البلاد الا ثلاثة أيام من ثمانية كان قد وعد بها ولم يتمكن من الوفاء

بوعده لدوامى العمل . وما هو كيلستون لا يقدرو له حسن صنيعا

بتدخله بينه وبين فيروتيكا لمصلحته ومصلحة ولده . وما هى لى

تزوج كل هذه المضايقات ينزقها وتصميمها على أن تلاحقه .

ورأى مما رأى ، نتيجة لاستمراره كل تلك النقاط ، أن أهم
ما يجب أن يولييه عنايته هو موضوع كيلستون . وبسبب أنه كان
أولى به أن يتصل بكارينتا ليظلمها على حقيقة الموقف .

وما أن اجتاز المجال الجوي للشبوة ، حتى اختمرت العكرة في
رأسه وبعد العزم على مقابلتها والتفاهم معها .

ولم يكن يتوقع أن يراها في مطار سانتا آنا . وكان قد انتهى
أن يتصل بها تليفونيا بمجرد هبوطه إلى أرض المطار . ولفرط
دهشته رجدها تقادير المطعم لحظه وصوله . وتذكر أن كيلستون
كان قد سعه في القيام بحوالى الساعة . وأنها كانت بالمطار لتلتقي
به ، وأنه قد استبقاها معه أطول وقت ممكن ، حتى أنه لم يفسد
المطار إلا في آخر دقيقة .

ولم يتردد لينج في تنفيذ ما عهد العزم عليه . وها هي
الفرصة تأتيه بين يديه . ورأى أن يعجل بانهاسازها ، فأسرع
لقابلتها قائلاً :

- الكاش لينج ، من اصدقاء مارك .

ومدت له يدها وهي تبسم في حياء فائلة :

- وأنا كارينتا ، أظن أنك تعرف كل شيء .

- أجل .. اهرف . هل تسمحين لى بنصف ساعة من وقتك ؟

وراحت بعرضه وعادت معه إلى المطعم . وبعد أن استقر بهما
المقام ، بدأ الحديث قائلاً :

- أظن أنك رأيت مارك قبل انطلاقه منذ برهة وجيزة ؟

- أجل . ولم يمكث إلا قليلا .

وكان يريد أن يتلمس طريقه إلى الدخول في الموضوع ورودا
رويدا . وهذا يقتضى منه بعض الوقت . وما لديه من وقت لا يكاد
أن يسع للموضوع نفسه ، وأخيرا رأى أن يمس الموضوع مما
وحيقا بقوله :

- ولكن ماذا تحدى الساعة او ضعفت الساعة ؟ هل تسمين هذا
الوسع حياه ؟ . هذه هي حياتنا التي قسمت لنا وفيها تحطم لحياة
كنستون العامة . الإدارة تعرف كل شيء عن هذه العلاقة والناس
يتولون ويتفكرون .

ان الاقارب والاشاعات لا يعنى نى كثير او قليل . ان
النسر يجب ان يحدوا هدفا لا قايولهم ، فإذا لم يكن انا هذا الهدف
فسكره انت . . او غيرك .

- وحياته الزوجية التي تنهار بسببك .

- ان حياته الروحية كانت مهارة عملا . انك تعرف هذا .

- انه لن يحصل على الطلاق من زوجته . ثم انك لا تستطيعين
وخار انجلترا . ولن تستطيع اللقاء الا لبضع ساعات فى كل
شهر . فهل تريد فى ذلك الحياة التى . . .

- انك لا تفهم ، ولا تريد ان تفهم ، ولن تفهم .

واطرق مفكرا . ثم قال لها :

- بل اريد ان افهم .

- انه الحب الصحيح . الحب الحق . الحب الذى جعل من
تقوى نفسا واحدا . انه الرابطة التى لا تنفصام لها . . تلك
السابات القليلة التى تحدث عنها ، هي حياة بأسرها بالنسبة لنا .
ومنها من ساعات اخرى وابام واسابيع ، اتصال روحى لهذه
الساعات القليلة . ان نرتب اللقاء فى هذه الساعة التى يلتقى فيها ،
هو حياة لها كيانها ومشاعرها من الأمل والتشوق الطوى المستكين .
ودكرى هذا اللقاء بعد تلك الساعة ، حياة اخرى نعيشها وننعم
بذكراتها . انه الحب يا مستر ليصبح .

- والخطا ؟ والصواب ؟ ورجته ؟ وولده ؟ .

- ان من يجب حيا صادقا مجردا عن الهوى ، لا يتمتع به انه
يوتك اما . اما الزوجة والولد ، فلن يضارا بشيء .
- اننى كصديق له يمكننى . . .

— انك لست صديقه ، ولا صديقاً لـ احد ، ولا صديقاً لنفسك
أيضا .

لم نهضت واعتذرت له وشكرته . فنهض بدوره ومد لها يده
مصافحاً وهو يقول :

— كنت أرجو أن تفهمنى .
— وأنا مدورى كنت أرجو أن تفهمنى .
وأدرك أنه فشل فى مهمته . وشعر حشة منه .

واطلق ليواصل رحلته الى برمودا يوم رجبى خلال ساعات
الرحلة الطوال الا مرتين فى الحفنتين عاريتين . وكنت صديقاً
تلتنى به فى بهو الفندق بعد انصراف المرأة .

وعندما جلست فى بهو الفندق بعد أن خرجت من المكان ، أكدت له
ليس أن سفرها فى هذه الرحلة لم يكن سهلاً على صديقتها . فقال لها
أن ثلاث رحلات متتاليات من الظواهر التى تثير الشك . وأن كل
ما يطلبه منها هو التعرف بحرص وحذر . ليعتدنه . بل يصدق
بأمرة . ثم نهض وغادر البهو متصرفاً . وكان شعور صديقتها وعدم
استقرار نفسه .

وهى ساعة الإفطار فى اليوم التالى . انتهى السج بنمسون
الذى بدأ يسرد على صديقتها ملاحظاته التى هى جزء من نصرا فى بيت
الأيام وأعمال القائمين على أمره من الإداريين لأحد الموظفين
العنيين ومن يمارسون المهمة عملياً . ورجع يعرض عليهم سعادتهم
بأرواح اساس .

— ٣ —

بعد أسبوع من هذا اللقاء ، كان كيلسون فى طائرته يرى
الكل ، وليمينج فى طائرته يرى فوكس ، يطيران جنباً الى جنب
تقريباً فى طريقهما الى الأزور . وقد ازدادت سرعة الطيران
بفضل اتجاه الرياح الموائى لهما ، حتى أنهما اقتربا من الجريرة

قبل الساعة المئنة لهما بجدول التوقيت . الامر الذي كان من شأنه ان يجمع في المجال الجوي لهذه الجزيرة ثلاث طائرات ، وذلك بامره الطائرة ايزى ريرا التي كانت قادمة من الشمال بقيادة الكاتين فيريسي .

وكان فيريسي اول من هبط بطائرته ارض مطار سانتا انا . واتجه فوراً الى مكتب ضابط الارصاد البرتغالي في صحبة المستر راؤولي مدير الخط . واطلعهما الضابط على خريطة موضع بها اتجاه موجة من الرياح الماردة مصحوبة بالسحب الممطرة ، وتمتد هذه الموجة من جزيرة ايسلند عبر الاطلنطي جنوباً حتى الأوروغواي ، فتعريف يساراً حتى تبلغ بزمودا .

وعند هبط ارض المطار كل من كيلستون وليمنج الواحد بعد الآخر . كتب الاطيار قد بدأت تنساقط رذاذاً . وراى فيريسي ان يستعصر من ضابط الارصاد من مدى امكان الرؤية وارتفاع السحب في مطار سانتا انا ، وعن الظروف المناسبة للانطلاق ، الى آخر تلك المعلومات التي لا غنى عنها لكل طيار في الاحوال الجوية المتغيرة . وفهم من ضابط الارصاد فيما فهم ان الحالة لا بين - بين على حد تعبيره .

ولكن فيريسي لم يفتح بذلك ، وطلب من الضابط مزيداً من المعلومات على اساس من واقع الجو الذي يراه من النافذة سعيها للغاية لتعذر الرؤية فيه الى مسافة قصيرة . وامسك بلباسه واتجه به الى القاعدة ليريه ما راى . فشار الرجل وارعد . وتصادف دخول كيلسور في هذه اللحظة بالذات فدعته مما راى وسمع ، ونظر الى فيريسي مستغفراً . وما أن وقع نظر الضابط على كيلستون حتى انهال عليه بوابل من الاسئلة كان يجيبه عنها كيلستون باللغة البرتغالية التي كان يلم بها . وبعد ان عاد الرجل الى مكتبه قال كيلستون لفيريسي :

— لقد حل للرجل انك تستهزئ به .

فتمنى فيريسي هذا عن نفسه قائلاً . . انه أراد ان يسمعه عطياً بان الجو قد انقلب فجأة .

ثم عاد الرجل يبعث البيانات في الوقت الذي اقبل فيه ليمنح
ليستطلع احوال الجو ، وبعد مراجعتهم لهذه البيانات الواردة من
مختلف محطات الارصاد - حمد الثلاثة ربهم انهم استطاعوا ان
يهبطوا ارض المطار قبل ان يتعذر عليهم ذلك لعدم الرؤية عند
الهبوط .

ووقف ثلاثتهم في دهليز مبنى يتشاورون فيما بينهم عما
يعتزمون . ودارت المناقشة بينهم وكان اول من بت برأى هو
كيلستون الذي لا يرى بحال ما امكان الطيران ليلا في هذا الجو
وانه من الضروري ارجاء ذلك حتى الصباح ، اما فيرس فقد حزم
أمره هو الآخر ، ولكن على العكس مما قرر كيلسون ، لانه يرى انه
من الممكن ان ينطلق بطائرته ليلا . وعن ليمنج - بعد كثر مترددا
لم يستقر بعد على قرار . ولما رأى فيرس تردد ليمنج انتهر عوده
كيلستون الى مكتب الارصاد وقال له رايه بصراحة في كيلستون
وفي سلوكه .

- لقد جعلت هذه المرأة من الرجل الحديدي عبورا تسطعا
لا حياة فيها ولا قوة .

واصاع ليمنج لرأى فيرس ، وخرج معه الى غرفة العمليات
ودعش مستر راذلي لجنهما . لان في ذلك ما يعنى انهما قررا
الرحيل . مع انه كان مشغولا في هذا الوقت باعداد الارام ليت
الركاب ينفذ كاتيراس . واما مساعدة التليويون الى مكانها لمرع
لمصافحتها شاكرا لهما ما جناه من عناء ، على العكس مما اخرج
به كيلستون .

وفي هذه اللحظة بالذات ، اعلن الدباج تاخر سعر الطائرة
قيادة كيلستون الى الصباح - فعلق فيرس على ذلك قائلا :

- نفس الشركة ونفس الطائرات . واحده تعني وانتان
تسنانان طيراتها . ان في ذلك لمداة لحيرة الركاب وتألهم .
وكان بائس الملاح المرافق لليمنج في هذه الرحلة موجودا
مرفوع نظره عما بين يديه من أوراق قائلا :

— ما اظن الركاب وحدهم هم الذين سيتساءلون لكاتبين ليمنج،
هل نغصت بالتوقيع على هذه الأوراق ؟

وفى طريقهما الى طائريهما ، قال فيريس لليمنج :

— هل رايها .. كانت هناك فى انتظاره . وهذا هو السبب فى
انه قرر واحتفى سريعا .

وافترقا ليسعل كل منهما طائوته . وصعد فيريس الى طائوته
أبرى ربرا ، حيث وجد الملاحين كما توقع ، يتحدثون عن حالة
الطقس . فدعاهم مجسما :

— كل فى مكانه ، حتى نطلق قل الطائرة ايزى فوكس .

وفى الواقع ان جميع افراد طاقم الطائرة كانوا متعبين مجهدين ،
وراح كل منهم يؤدى عمله متثاقلا متكاسلا . كما اضطر فيريس ان
يتأخر فى القيام لتحر خمسة من الركاب فى العودة الى الطائرة .
وبعد ان اعلن النصف استكمال المدد ، اصدر فيريس امره بدارة
المحركات . وقد طيرته بعذر فى هذا الضباب ، وفى ذلك الجو
الكهر .

بعد ان بهض ركاب الطائريين المسافرين ليحلوا أماكنهم بهما ،
تخلف ركاب الطائرة ايزى انكل ، بعد ان استمعوا لحدث كبسون
من سوء حالة الرؤية . واقروه على وجهة نظره بعد ما تبينوا فعلا
مدى كثافة الضباب ، وان كانوا قد صعب عليهم ، باذى ذى بدء
لعليل تقائهم وسفر فيهم فى عصر هذا الجو الكهر .

وخرج كبسون ليحد كارينا فى انتظاره . ولما علمت منه انه
سيحلف حتى الصباح . طفع وجهها شرا ، وبدت مرحة سعيدة .
وسألته بعد ان استقرا بالساعة عما صاها فقال عن سفر الطائريين
وتخلعه هو ؟ ثم تدل حالها واعربت له عن مخاوفها وقلقها على
وظيفة بالشركة .

فمال عليها بطمئنها وبدد ما ساورها من مخاوف . . ولكنه
بالرغم من ذلك جلست واجمة شاردة البص . لم امسكت يسده

وراحت تقلها ظهراً لظن .. وعاد اليها فرحها وعادت الى وجهها
ابسامتها . واخيراً قال لها كيلستون :

- في الحق اني لم اؤجل طيراني الا لآتني كان يجب ان اتخذ
هذا القرار حرصاً على سلامة الطائرة بكل من فيها .

ثم اودعها صلة عرت عن كل ما يحير نفسه وبعض به نفسه .
واستدت رأسها الى كتفه وكاسها بحمى به مما يحول بحاطرها
وبترأى لها من مستقل مثلم ينسج هذا الشرب الذي يحجب
الرؤية أصمهما .

وتوفعت بهما السيارة احيراً امام المدق . ودلف بها الى الدفء
والنور ، فتدب طلام نفسها واستشعرت الحياة ديب في أوصالها ،
بعد كل ما اشاعه الصاب والعلام في بعض من حياض وشجن ،
واطلقت نفسها مع يريق الحياة ■ الحاضر لنا ■ ..

بعد ان اصدر فيريس امره بالانطلاق ، وارتفعت بهم الطائرة
ابزى دروا عن ارض المطار وحده مهندس الطائرة هوكنز ، صغوة
في تحريك محول السرعة واحظر قنده بهذا . وقد حاول ذلك مرة
أخرى ساء غير امره ، لم يوفق في محاولته بالرغم مما بذله من
مجهود . مما دعاه الى ان عترح على الكس العودة الى المطاران
الذي اطلنوا منه - لانهم لا يستطيعون ان يحضروا في طرقتهم بهذا
الوضع - فاستشاط فيريس غضباً ، وترك مقعده واصدر امره
لصديقه الاول باركر ان يتولى عنه قيادة الطائرة ريثما يتحقق نفسه
من اسباب هذا الحلل .

وفي حلق المجرب الحبر ، استطاع فيريس اخيراً ان يحرك
محول السرعة - ونظر الى المهندس متهمكاً وهو يقول :

- او يجب ان اتولى بنفسي امر كل شيء في الطائرة ؟

وعاد الكاتب الى مقعده قائلاً :

- والان الى برمودا !

ولكى المهندس اصر على ان الجهاز الهيدروليكي بحاجة الى
المحصر لانه لا يطمئن اليه . وبمجرد ان هبطت الطائرة بهم بمطار
برمودا ، تحدث الى مهندس الصيانة بذلك . فلما الحوا في ضرورة
موافقة الكاشي على عملية الفحص توجه الى فيريس ليقتعه بضرورة
اجراء هذا المحصر من باب الاحتياط ، فعارضه في رايه غير مقتنع
بضرورة هذا الاجراء علاوة على ما فيه من تأخير قيامهم .

- ومع ذلك فلارلت غير مطمئن الى سلامة اجهزة ضغط الهواء ،
ومهما يكن من امر ، فلما ان يظهر الفحص صدق ظني - واما ان
يظهر العكس - وأولى بنا تم اولى ان . . .

مرفع الكاشي كتفه مستهزئا وهو يقول :

- اهكذا بكل ساطة ، فحص وتأخير تم لا شيء .

قال ميتسل ليصح لزوجته ميلان عند عودته لنزله :

- هكذا تربعن انتي اعود دائما في المواعيد المحددة لي بجداول
التوقيت .

- هذا هو المروءى - اليس كذلك ؟ .

- ولكي كيلستون تخلف في الآرور لسوء الاحوال الجوية التي
كان يمكن ان انحدها لدرجة لتحطى - ولكن لمعنى على لقائك هي
التي دفعتني للمخاطرة بالطيران .

ووجد انها غير قائمة بهذا غير راضية . انها تريد منه ان يتقطع
لها كغيره ممن لا يعملون بالطيران . وراي انه من الخسر له ان يلوذ
بالصمت ، لانه ان لم يعمل ذلك لقصي عطائه في تلك المناقشات
البيزنطية التي لا جدوى منها .

ووصل كيلستون الى مطار لندن بعد ليمنج بعشر ساعات . ولما
توجه الى غرفة العمليات كالمتاد ، اخطر بان مستر فينشي يرغب
في مقابلته ، بالرغم من ان الساعة كانت قد تجاوزت التاسعة مساء
وياندر كيلستون ، المدير قاتلا بمجرد دخوله الى غرفة مكتبه :

- اظن انك اردت مقابلتي بشأن توقفى الللى . لقد قدمت
تقريراً شاملاً فى هذا الموضوع .

وكان فيتش قد أمر بان يبعث اليه بالتقارير المقدمة من قائد
الطائرة ايرى انكل فوراً . وما ان انتهى كيلستون من كلامه . حتى
رفع فيتش يده بالتقرير المقدم منه دلالة على انه طلع على ما به .

وكان بين يديه تقرير آخر مقدم من رادلى يباح فيه تصرف
كيلستون ويصعب عليه ما يحمله به الشركة من مفاات كتب فى غنى
هنا ، بدليل ما كان من تصرف رصليه لمبتع وبيع سر . وقسامهما
بالطيران فى نفس الليلة التى حلت فيها ، ومن بعد المطر . وفى
نفس الأحوال الجوية التى يشغل بها كيلستون .

وواجهه فيتش بكل هذه الحقائق . واضر كيلستون على
وجهة نظره دون تعريض نزيبليه وما فى تصرفهما من محاطرة .
وكان كل ما قاله :

- ان لكل رايه وطريقة تقدمه للأمور . . وان المسئولة لن
يشحلمها غيره فى حالة وقوع ما لانحمد عقباه . وان اروح من معه
بالتائرة امانة فى عنقه . وان الشركة مهما اتعت من مفاات
تخلعه ، فابها تنفق فطرة من بحر نالسة لما تنعمر له من حياوة
مادبة وادبة فى حالة وقوع كارثة ، وان الادارسيه العالسيه الى
مكاتهم بين اربعة جدران ، لا يمكن ان يحكموا من مكاتبه هذا على
الظروف التى يقدرها الطيار الذى يعيش فيها .

فقال له مستر فيتش ضائفا بما يسمع :

- ولكنك الطيار الوحيد من بين طيارى الشركة الذى تكسب
منه هذا التصرف .

- ليمس لى ما اقوله بعد كل ما يبتته لك .

وراي فيتش انه قد آن الاوان ليصارحه بدخلة نفسه ويواجهه
بأمر علاقته الغرامية تلك المرأة . فقلل له :

- لقد ممي الى علمى بعض ما يقال عن . . .

وتوقف الرجل باحثاً عن أنسب تعبير يصوغ فيه ما يريد أن يقوله . ولكن كيلستون جنبه هذا الصناء عندما قال له :

— اعتقد أنك تعنى . . كارينا .

— أنا لا أعرف عن اسمها شيئاً . كل ما أعرفه أنها تقيم بجوار الأزور .

فاستشاط كيلسور عصباً وانفجر قائلاً :

— وهى السبب فى محاولتى تلمس الأعداء للتخلف فيها . . .

— وهل هناك شك فى ذلك ؟

فاستند الغضب بكيلستون وقال محتثاً :

— إذن ، فانت لا تتقننى كقائد لأحدى طائرات هذا الخط ؟ كما أنك لا تصفق شيئاً مما أقول .

— ليس الأمر بهذه الصورة . . وما اظن أن هذا الشك يساورنا ، إذا كان لشخص فى مكر آخر غير الأزور .

فنهض كيلستون عن مقعده قائلاً :

— وما دام الأمر كذلك فلا جدوى من المطالة الحديث واستمران المناقشة .

وهى طريقته الى باب انحرافه سمع هينش يناديه هنلاً :

— دقيقتك أخرى يا كوش كيلستون . من واجب أن أصارحك

بأن التبركة لا تغتر بمن الارتياح الى هذا الخلف بمطار سانتا آنا . . وحيث أنك تحرص على راحة الملاحين ولا تميل الى الطيران البعيد المدى . فقد يروى لك أن تعمل بخط طيران الهند حيث تقصر مسافات الطيران . وحيث لا يوجد مطار سانتا آنا .

وخرج كيلستون دور أن يعقب شئ على ما سمع . ولم يكن قيتش بحاجة الى أى معصب . فقد كان واقعاً من ادراك كيلستون لما تضمنه حديثه من معنى ، بحيث لن يلجا مرة أخرى الى التحايل للتخلف كما فعل من قبل .

وبعد ثلاثة أيام - توجه كيلستون الى غرفة العمليات بالمطار لاستلام امر التشغيل الخاص بطيرانه الى باناما ثم خرج على مكب الارصاد الجوية للاطمئنان على حالة الطقس وانصح له ان الجو في المسافة بين لندن ومدريد مناسب ، وانصرف الى غرفة الملاحين حيث التقي نيكو كروفت لأول مرة - وعلم منه انه سيق له الطيران مع فيريس وليمنج ثم راجع اسماء افراد الطاقم المستعين معه فوجد من بينهم ماسر الملاح ودواير ضابط الماسك وكلاسي المهندس .

وابجه بعد ذلك الى حيث نفذ الطائرة ايرى زيرا درص المطار . ووجد المهندس يتفقد الطائرة ويتأكد من سلامة معداتها واجهزتها ، واستفسر منه كيلستون عن تبعه نحصه وعلم منه بان كل شيء على مايرام . فاعاد سؤاله عن حالة احجرة الضغط . وأكد له المهندس انها محير بعد ان تردد قليلا مما حدا بكونه ان يمد عليه السؤال ليزداد اطمئنانا .

وفي تمام الساعة التاسعة صباحا - يغلب الطائرة ايرى زيرا بسبعة واربعين راكبا في طريقها الى مدريد .

الجزء السابع

بداية ربيع الطائرة
الشمالي - الغربي
١٥ يناير - ١٦ مارس

- ٩ -

وما ان استقرت الطائرة على متن الهواء ، حتى ترك كيلستون
أمر قيادتها للضابط الأول كوكروفت لأنه كان يريد ان يحضره
ويتحقق من كفاءته .

وبعد قليل من مراقبته له ، تبين كيلستون ان الرجل بحاجة الى
الكثير من الخبرة والممارسة العملية . وأنه لا يمكن بحال ما ان يتولى
له كلية امر قيادة الطائرة دون اشراف وتوجيه منه .

وقد كان ما توقعه كيلستون عند قيام الطائرة من مطار مكتوبه
من قلة خبرة كوكروفت وتصجله بحرك محول السرعة قبل ان تأخذ
الحركات أهيئها الكاملة للانطلاق ، مما كاد ان يهوى بالطائرة على
أرض المطار . لولا تدارك كيلستون ذلك في آخر لحظة .

وبعد ان اعتادت الطائرة في مسارها . انفتحت السكابتن الى
مسامده نائلا بصوت منخفض حتى لا يسمعه احد .

- لماذا فعلت ذلك بحق السماء ؟ -

- توقعت انك ستصل الى الامر بهذا . -

- لكلام -

- لا تتوقع شيئا في هلاك هذا ، يجب عليك أن تنتظر وتصبر
جيدا لما يصدر اليك من أوامر .

- اعتذر يا سيدي عما بدر مني من خطأ غير متعمد .

ولاحظ كيلستون فيما بعد ان كوكروفت صدع بما امر به وذلك
في الطريق الى لشبونة ومنها الى الادور . وأن الرجل لا ينتصه الا
الخبرة والتوجيه . فقال له مشجما :

- انك بحاجة فعلا الى الممارسة العملية . وسامحك من ذلك
في هذه الرحلة .

وبلوك كيلسون لضابطه الاول الهبوط بالطائرة في مطار
صاندا انا دون ان تغفل عنه من مراقبته . وقام الضابط الاول
بذلك دون اى خطأ منه او حتى الشروع فيه .

ونظر كيلستون من النافذة التي الى جانبه ليرى كارينسا في
انتظاره عند الباب الرئيسى لمبنى المطار .

واطمأن رادلى من مكتب الارصاد على حالة الطقس وتأكد من
أن كيلستون لن يجد في تلك البيانات ما يتذرع به لتأخير حديثه .
وما ان وقع بصر كارينسا على كيلستون حتى هزعت اليه .
فاحتواها بين ذراعيه وضمها الى صدره قائلا :
- ها قد حضرت اليك على مهل .

لم تابط ذراعاها وخرج بها من مبنى المطار الى الطريق الخالى
الذى الى يونتاد لجرا ، وراحا يدرمان الطريق جيشة وذهانا في
تخيلات متتدة متملة ، بينما كانا يتحدثان حديثا خافتا هامسا .
وكان مستر رادلى يتبعهما بظرائره حثا ويراجع ساعته حينما
آخر واخيرا خرج اليهما من الباب الخلفى متاديا :

- كاتن كيلستون .

فأقبل عليه مما وسأله كيلستون :

— هل كل شيء معد ؟ —

وأجابته رادلي متجاهلا وجود الفتاة :

« أجل . أمر السفر معد لتوقيتك — وسيفوز الـ كـاف في
مقاعدهم بعد خمس دقائق » .

فدخلوا معا إلى مكتب مدير المحطة حيث وضع نيسسون مر
السفر ثم التفت إلى كارينا قائلاً :

— ها قد مر الوقت سريعاً ؟ —

— اعتن بنفسك يا مارك . السبت متعباً ؟ —

— كلا . دأري أن الطقس معتدل والرياح مواتية » .

— هل سيطول عيالك ؟ متى ساراك ثانية ؟ —

— بعد أحد عشر يوماً وساعتين » .

ومشت معه على مهل ، حتى توقفا عند سلم الطائرة براقان
الركاب وهم يصعدون اليه درامات ووجدانا . ثم قبل لها مسدداً
حار وقت الرحيل : لقد أن الأوان . وإلى لقاء قريب ! يعال له
وهي تدفن وجهها في صدره :

— لو نمر الأمان والساعات كما مرت بنا هذه الساعة

ثم رفعت إليه وجهها ولم تحف الإنسامة ما فيه من أسى ؟
فقبله قائلاً :

— إلى حين نلتقي » .

ثم اهتمت عنها وما أن هم بالصعود إلى الطائرة حتى سمعها
تناديه فعاد إليها :

— نعم يا كارينا ؟ —

— مارك » .

ثم أمسكت عن الكلام وراحت تنظر إلى الجبال الععدة وقد
تخيل إليها أنها تقترب منها وتطرق على المطار . وشعر بـ بنيـه

بدلها لان تقول له : مارك ... لا تسافر ، ولكنها امسكت وقالت
له ما يجب ان يقال فى هذه الاحوال .
- اتمنى لك رحلة موفقة ؟ .

فابتسم واودعها قبلة اخرى قبل ان يرتقى سلم الطائرة . وقبل
ان يوصل باب الطائرة ، لوح لها بده موحها .

ووقفت حيث كانت ، تنامل الطائرة وهى فى اللمسات الاخيرة
قبل انطلاقها . ورات مارك جالسا على مقعد القيادة يحذب نافذة
القمر . ولكنها كانت تشعر فى الوقت نفسه بانها كمن اقتطع من
نفسه شيئا . وسمعت ازبر المحركات وبدأت الطائرة تحرك على
مهل صوب الممر وكأنها عالم قد اقتطع من الكور بعيدا . ثم بدأت
فى الارتفاع وهى تصغر شيئا فشيئا حتى انصمت بانوارها الى
مجموعة النجوم فى السماء ، بعدها احتضت تماما عن عى كارثا
- انعدم وجودها بالنسبة للحقيقة الصغرى - حصة سمها .
واصحت فى عالم آخر ، فى عالم الحصة الكبرى . موجوده بكل
من فيها .



كان حوسر هو ضابط العمليات الموب بالمطار فى تلك الليلة .
وكان ينتفع من حين لآخر الاشارات التى تصل اليه من راس
ضابط الارصاد بالطائرة ابرى زيرا - ويحدد موقعها على الخريطة
الموجودة امامه - ولم يكن بالحظ الا هذه الطائرة التى شق طريقها
هبر الاطلسى الى برمودا ، وطائره لمنح التى تقادرت مطار لندن منذ
لحظات .

واستمر ارسال الاشارات لتحديد اتجاه الرياح وسرعتهما من
الطائرة ابرى زيرا . وجلس جديز يقطع الوقت فى العراء وفى
التدخين . ولاحظ انه لم يتلق اية اشارات فى الساعتين الاخيرين .
فاتصل بمحطة الراديو ليستفسر عن وجود اية رسائل ، عتلقى الرد
بالنقى . وظل الاتصال منقطعا حتى الساعة الخامسة - ومع ذلك
فان الطائرة ابرى زيرا يجب ان تكون فى هذه الساعة فى دائرة

اختصاص برمودا ولحت اشرافها . وقام الى رسمه البياني لوجده
ان آخر موقع حدده للطائرة كان عند الدرجة ٤٣ غربا ، اى فى
منتصف المسافة تقريبا . فدار رأسه واطرق به مفكرا .. وبمعا
قليل اتصلت به برمودا تستفسر عن موقع الطائرة ايزى زيرا ..
فاجابة بان آخر موقع لها محدد منذ ثلاث ساعات ونصف ، وعلم
منهم بان الاحوال الجوية ليست على ما يرام فوق الاطلنطى .

واعادت برمودا الاتصال به بعد الفجر تسال وتستفسر . وظل
الحال على هذا الخوال حتى قاربت الساعة الثامنة . وهى الساعة
التي يجب ان تكون فيها الطائرة على مقربة من برمودا ان لم تكن
على مشارفها . وساورت الشكوك جوميز . لم عاد يظلمن نفسه
بان الطائرة ربما تكون قد تأخرت بفعل اتجاه الرياح المضادة كما
يحدث غالبا . ولكن .. ترى بماذا يعمل انقطاع اتصالها به او
ببرمودا ؟

وبعد ان تجاوزت الساعة التاسعة ، وردت اشارة من برمودا بان
الاتصال بالطائرة ايزى زيرا لم يرل متعلرا . واطلع ستر رادلى
مدير المحطة على هذه الاشارة وفوجيء بها واسقط فى يده . واتصل
جوميز ببرج المراقبة لاطلاق دوريات الاستطلاع والاعانة على طول
الخط من الأزور الى برمودا .

وحتى الساعة الواحدة بعد الظهر ، كانت برمودا عاجزة من
الاتصال بالطائرة . وهذا يعنى فى الوقت نفسه نفاد الوقود
بالطائرة ايزى زيرا . كما انه لا سبيل امامها للهبوط فى اى مكان
قريب اذا اضطرت لذلك . وقامت طائرات الاعانة والاستطلاع من
برمودا ومن لاجنز تبحث عن الطائرة المفقودة او اى اثر لها . كما
انطلقت بعض السفن للاشتراك فى هذا البحث ، وفير البعض الآخر
اتجاهه فى المنطقة القريبة من خط الطول ٤٣ مئوية غربا . وهكذا
تضافرت جميع الجهود للبحث عن الطائرة ايزى زيرا واتخاذ ركايبها
السبعة والاربعة .

وسمع ليمنج بهذه الأنباء او بنظر منها وهو فى طريقه بطائرته

أيزى فوكس من لندن إلى مدريد إلى لشبونة إلى سانتا انا بيجون
الآزور . وعندما هبط بالطائر الأخير وجد المحطة في قصر وعلج .

وقبله مستر رادلى وهو يضرب كفا يتف من فرط دهشته .
وسرد على مسامحة القصة بحدايرها .

واستفسر لينج منه عن أسماء أفراد طاقم الطائرة المفقودة .
أقتلا عليه أسماء أفراد الطاقم .

- مارك كيلستون ، كوكروفت ، بانس ، دواير ، والمهندس كلانى .
ثم سأله :

- والركاب ؟ .

- سبعة وأربعون يا كاتن .

- وهل قمتم باللازم للبحث من الطائرة وانقاذها ؟ .

- أجل . قمنا بكل ما يمكن .

- مهما يكن من أمر هذه الحوادث ، فهناك طائرة يمكن ان تشتبك
فى البحث .

- اية طائرة يا كاتن ؟ .

- ايزى فوكس . الطائرة التى وصلت بها .

لم التفت إلى مساعده الملاح قائلا

- أعد خطة الطيران بحيث تكون قريبة من مقلع البحر . اننا
هبتولى البحث من الطائرة فى طريقنا الى بومودا . يجب ان نقوم
بواجبنا وارحو ان نوفق . يجب على الجميع ان يشتركوا فى ذلك .

- اننا لم نقصر فيما يجب ان يتخذ من اجراء .

- هل كانت الطائرة على ما يرام قبل رحيلها ؟ .

- على اتم ما يرام .

وجلس لينج مطرقا ، وراح عليهما صحت منطق . وبعد قليل
وردت اشارة عاجلة من لندن الى جميع المحطات نصها الاينى :

جميع طائرات المارلورد تهبط بلا تعيين ولا تحسوك من مكانها .

وهكذا يجع مارك كيلسون اخيرا في حمل فيتش على ان يتحرك ويعمل .

واقبل رادلي في صباح اليوم التالي على ليمنج بفندق كاربراس متبطا صحيفة المساء الصادرة في لندن ، والتي حملتها اليه احدى طائرات الخط القادمة من إنجلترا . وقدم الصحيفة الى ليمنج يانبا متجهب الوجه . وساله هذا من آخر انباء الطائرة وعلم منه ان اثرها لم يزل مفقودا .

واطلع ليمنج على الصحيفة ، فوجد ان الصحافة البريطانية قد احلت هذا الموضوع في المكان الاول من صفحاتها ، وان اسم الطائرة ايرى زيرا قد برر في عاوبتها المربيه . وانها ضمنت مقالاتها الاشارة الى الحريق الذي وقع بهذه الطائرة مد شهرين ، والى حادث الباخرة سانتا لوشندا وتصرف كيلسون بشأنها ، ثم عرجت الى كارثة جبل طارق واختفاء الطائرة الذي مضى عليه اكثر من هامين .

ولما لاحظ ما عليه رادلي من اضطراب وقلق قال له :

— وما هي علاقتك بكل هذا ؟ وما هو السبب في هذا الجزع الذي اراك فريسة له ؟ هل قصرت في شيء ؟ .

وابهى ليمنج حديثه مع الرجل المضطرب الاعصاب باعتذاره له بان لديه مهمة عاجلة يود ان يقوم بها بعد قليل . اذ انه كان قد قرر بينه وبين نفسه ، انه يحسن به ان يحظر كارينا بهذه التطشورات الاخير . رمق قبل ان تعاها بها من غير .

والى مكتب اوليفارير الذي كانت تعمل به ، اتجه ليمنج بعد ان ارتدى ملابسه . وهناك قابله اوليفارير مرحبا بعد ان قدم ليمنج له نفسه . وعلم منه ان كارينا متعبه من اليوم السابق . فصارحه ليمنج بسبب حضوره . فابدى الرجل أسفه لانه لا يسي لكيلسون

حسن صنيعه . كما انه أبدى مطلقه على كارينسا التي سبق ان
قاست كثيرا في حياتها ولم تعرف السعادة الا بعد ان التقت
بكيلستون . ونهض الرجل مصطحبا ليمنج معه الى محل سكها
حيث لم يجدها به . وقاما بالتحرى عنها من جيرانها وعلما انها
متفيمية من اليوم السابق .

وانجها بعد ذلك الى مكتب اللاسلكى حيث استفسر اوليفاريو
عنها من الموظف المختص الذى علم منه بانها كانت موجودة فى اليوم
السابق . وانها بعد ان سلمته الرسائل المكلمة بها جلست تنتظر
تليفها لانهم كانوا مشغولين بموضوع الطائرة ايرى زيرا . فلما
استفسر منه اوليفاريو عما اذا كانت قد ادركت شيئا مما كان
يتحدث به عن لطائرة . اكده له الموظف ذلك ، ولو انها لم توجه اليه
اى سؤال .

فتجههم وجه اوليفاريو وقطب جيبه قائلا ليمنج :

— انظر انه يحسن بنا ان نحظر الشرطة .

وقاموا باخطارها فعلا .

ولم يوفقوا فى العثور على اثر لها حتى ساعة متأخرة من الليل ،
بالرغم من انهم لم يتركوا مكانا الا وبحثوا فيه .

وجلس ليمنج مع اوليفاريو فى غرفة مكتبه ، متعبا مجهدا
مرهق الاعصاب بعد طول هذا البحث المصنى .

وكاما يطعن الوقت فى لحاظ اطراف الحديث . وعندما عرجا
الى حديثهما على موضوع علاقة كيلستون بكارينسا ولم يخف ليمنج
حكمه على تصرف كيلستون بالذات ، قال له اوليفاريو :

عندما سمع من العمر ما بلغته انا ، ستفرك ان احداث الحياه
هى التى تدفعنا امامها وتجرفنا فى تيارها .

ان الاسر لا نستطيع ان نحكم فى مصيره ولا فيما يمر به .
ان مكاننا من عجلة الحياه ثابت لا يتغير . وهى تدور بنا وتقتلنا
مكان الى مكان . ثم تستقر بنا حنا فى المكان الذى تنتهى دورتها

اليه . وعمود بعد ذلك لتدور بنا وتكون في قوة لا نملك حيالها
كثيرا . وهل يستطيع احد منا ان يوقف هذه الدورة ؟ هل يجري
احد منا على امتراض سبيلها ؟ كلا . ان مكاننا منها معين معروفة
وما نقرر لدورتها محدد لا تغيير له .

ولم يعقب ليخرج بشيء . واطبق شففيه وامسك من الكلام .
الساله اوليقاريو ؟

- خبرني . اذا ما كان قد وقع للطائرة حادث ما ، فعنى يكون
ذلك ، ولو على وجه التقريب ؟

- لقد تلقت المحطة آخر رسالة منها حوالى الثالثة صباحا .
ولكن هذا لا يمنع من انها واصلت طيراتها بعد ذلك بضم ساعاتنا
اخرى .

- وهل هناك من امل في الاهتداء اليها ؟

- لا اعتقد ان هناك اى امل بعد كل هذه الساعات التي مرت
منذ بدأ البحث عنها .

لنهض اوليقاريو عن مقعده واتجه الى الناعلة بحدق النظر في
الميناء . وسمعه ليخرج يقول في صوت حالم :

لقد عرفت كل شيء . لم يكن بها حاجة لسال وتستقصي .
لئن كان قد مات فقد عرفت ذلك في حينه .

- كيف . . ان هذا . .

- كلا . . لم يكن ما قلت عجبا . انها امرأة غير عادية .

- لقد التفتت بها وتحدثت اليها حوالى نصف الساعة ولم تكن
غير امرأة عادية .

- اما انا فعاشرتها خمس سنوات تقريبا .

وكان الرجل لازال محذقا النظر في مياه المحيط القائمة .

- هل يمكن ان يكون قد سقط في المحيط ؟

- اجل . وهل يوجد غير المحيط يسقط فيه .

- ان هذا الحيز بالذات ، هذا الاطلاق الذي يقربهما واجه تلك الشواطئ الصخرية ، سيكون مقرهما الآخر ، فير واحدة يضم جثتيهما وان يمدت الشقة بينهما .

- ٢ -

دعى كل من له اتصال بالطائرة ابرى زيرا ، سواء اكان من الفنيين او من الاداريين او من الطيارين ، لحضور مجلس التحقيق الذى تشكل على اثر الزوينة التى اثلرها اختفاء هذه الطائرة وظهور صداه لى الصحف وفى مجلس الموم .

وتوالى الاسئلة ، واحتدمت المناقشات ، وقرر الحبراء الفنيون ان تصميم جهاز الضغط فاسد من اساسه ، وان كان يؤدى عمله بطريقة مرضية ، بدليل عدم وقوع حوادث من قبل بسببه . وان حالة الجهاز بالطائرة المكوبة عند مفادرتها مطار مانتا انا كانت عادية .

ثم جاء دور موظفى الارصاد فقرروا بان الاحوال الجوية كانت مناسبة ومطابقة لتعديراتهم ، بدليل انه كان هناك من الطائرات ما وافق طيراتها نفس الطقس الذى كانت تطير فيه ابرى زيرا .

وبعد ان انتهت لجنة التحقيق من استجواب الخبراء الفنيين وموظفى الارصاد اعلن رئيسها انتهاء التحقيق فى ذلك اليوم وناجسه لليوم التالى لاستيعابه بعض مؤهلات الملاحين .

وكان ضابط التدريب اول من استمعى لسؤاله فى صباح اليوم التالى ، وشهد فى حق كيلستون بانه طيار على المستوى ، وتوالى استعراض حالة سائر افراد الطاقم حتى جاء دور كوكروفت . وقرر ضابط التدريب بان جميع الضباط الماعدين غير مدربين بما ليه الكفاية . وان كوكروفت كان يؤدى عمله باخلاص وكفاية . وانه قام بثلاث رحلات ولم يقدم الطيارون ضده اية شكوى . ولما حصل ليمنع قرر بانه كانت تنقصه الدراية المستخلصة من الممارسة

العملية ، ولما ضيق المدعى عليه الخناق ، المذكرا له بأنه ادى اليه
القانونية ، اضطر انه يشير الى ما كان من كوكروفت عندما كاد ان
يهبط بالطائرة فى شارع كتجسسون على انه ممن الهبوط بالمطار .
فعاد المدعى الذى لا يرحم ليضيق عليه الخناق مرة أخرى ويسأله
عن سبب عدم تقديمه تقريراً بذلك فقال ليمنج مجيباً :

ـ اردت ان اعطيه فرصة اخرى . كلنا يخطئ .

ولما شعر ليمنج بالحرج من كثرة ما وجه اليه من اسئلة وحجج
دائمة ، وجد مخرجاً فى ان يقرر بان الصابط الذى عمل معه فى
رحلة واحدة ، عمل مع ميريس فى رحلتين .

ولم يستعد ليمنج من الزح ميريس ، الذى لم يكن احسن منه
حالا . وتدخل رئيس اللجنة التحقيق ليضع حدا لهذه المرافعة
بإعلان ان اللجنة قد حصلت على ما تريد من معلومات عن كوكروفت .
وعاد كل من ميريس وليمنج الى معديهما بقاعة الجلسة . وماكاد
ليمنج ان يستقر فى مقعده حتى سمع رئيس الجلسة يقول :

ـ أما وقد انتهينا من استعراض حالة افراد الطاقم فلم يبق
امامنا غير بحث موضوع ارتفاق الطيارين بالعمل . هل تنفض
كابتن ليمنج بالاقتراب مرة اخرى .

وباقشه رئيس اللجنة بنفسه فى اقتراحه الجاهل بالمساء
المحطة الليلية . وطالت المناقشة ، واحتد رئيس اللجنة ، وكاد
ليمنج ان يفقد اعصابه . ولكنه ممالك نفسه أخيراً وسيطر عليها
حتى انتهت المناقشة .

وسئل مستر رادلى فى موضوع الغاء هذه الاسراحة . .
وباقشه رئيس اللجنة وضيق عليه الخناق ، لانه شمس بأنه كان
متحاملاً على كيلستون .

واستمر انعقاد الجلسة حتى المساء ، وكان آخر من يوقش هو
مستر فيتشر . وسئل عما اذا كان جميع الطيارين قد وافقوا على
اقتراح الغاء المحطة الليلية . فقرر بان كيلستون كان هو المعارض

الوحيد لالغاء المحقة . وانه طالما وجه نظره الى حالة الطائرات والملاحين وانه بدأ يدرك ان كيلستون كان على حق . ولكنها التعليمات والروتين .

ولم يشر بشيء الى علاقة كيلستون بكارينا . فلموت حرمته التي يحافظ عليها المجتمع ويرعاها ، وبالذات اذا لم يكن هناك من نتيجة لاثلة مثل هذه الأمور .

وأعلن رفع الجلسة لفترة يستعرض فيها رئيسها قراره النهائي . وترك رئيس الجلسة العضوين يتناقشان واستغرق هو في استعراض ما قرره مستر فينشي بصدق عن تحذير كيلستون له غير مرة وبوجه نظره لحقيقة الأمر .

وراح الرجل يستعرض أقوال رادلي وأقوال ليمنج ، وانتهى الى ان هناك من الحلقات المفقودة مالا يمكن للتحقيق ان يبتدى بها ، ومن الثغرات ما يظل مطالبا ضمير التحقيق بان يسد قوافه . ان تحامل رادلي على كيلستون في تقاريره عنه وعن توقعه بالآرور - يخفى وراءه أمرا آخر غير ماظهر في التحقيق . وليمنج الذي لم يقدم تقريرا عن كوكروفت وعما ارتكبه من خطأ جسيم ، وزعمه انه أراد بهذا ان يعطه فرصة أخرى ، يحفى بذلك سببا آخر لا يعلمه إلا هو . وتلك الثغرات والحلقات المفقودة هي التي أودت بحياة خمسين راكبا كانت تقلهم الطائرة ايزرى تيرا .

والتمس رئيس الجلسة الى العضوين ، وبحسب منهما مايجب ان يصدر من قرار . ولم تستغرق المداولة وقتا طويلا ، واتفق الجميع على صيغة القرار . وقد بدأه رئيس الجلسة بتلخيص لتسرواف الحادث وما احاط به من ملازمات وشهادة الشهود الاستشاريين . وذلك لانه لايمكن بحال ما في حالة احتفاء الطائرات وعدم ظهون أي اثر لها ، البت بصفة قاطعة في اسباب وقوع الكارثة . فليس هناك من شاهد حي .

وقرر بانه يرى مما تجمع لديه من أدلة ، ان الحادث قد يرجع الى احد هذه الأسباب التي ترددت بالجلسة او اليها مجتمعة :

١ - الخلل في بعض أجهزة الطائرة .

٢ - عدم كفاية الطيار الأول ، كوكروفت .

٣ - إرهاق الطيارين بالفناء التوقف الليلي .

ثم خرج رئيس الجلسة في تلخيصه الى ماتبين من تصور في بعض الاجراءات . هذا التصور الذي يجب على المختصين العمل على تلافيه بسرعة :

اولا : نظام التقارير التي تقدم عقب كل رحلة من حالة الطائرة وحالة ملاحيا ، يجب ان يكون اجباريا معطيا صورة صحيحة لكل تلك الحالات .

ثانيا : انه لا معنى للأوامر المنظمة للخدمة بالخط اذا ما كانت بشكل يمكن للطيارين ان يفسروه كما شاعوا وكما يطلو لهم .

ثانيا . انه لا معنى للأوامر المنظمة للخدمة بالنقط اذا ما كانت ستة شعور ، شأنهم في ذلك شأن الطيارين تماما .

واخيرا . .

ان يوما بأكمله في طيران متواصل ، يعتبر زمنا قويا مرهقا للطيارين بصفة خاصة ولجميع افراد الطاقم بصفة عامة .

وختم رئيس الجلسة تلخيصه بالاشادة بكيلستون وبعمد نظره كطيار محنك مجرب ، مع لفت نظر الشركة لما ورد في التحقيق من تعمد بعض المسؤولين معارضة هذا الرجل وتجاهل امره . وما أفضح من تعمد البعض الآخر لزييف الوقائع عليه ومهاجمته . ولا يعتبر هذا التوجيه القاء بتبعه الحادث على كاهل احد من موظفي الشركة بالذات . بل هو توجيه لاصلاح اداري يقضى على هذه الميوسج والهفوات .

ونهض رئيس الجلسة عن مقعده بعد ان اودع اوراقه حقييته الجبلدية ، معلنا بهذا انتهاء الجلسة .

ووضع تقرير اللجنة موضع الاعتبار ، قبل أن تتخذ منه الصيغة
مادة لمهاجمة المسئولين . وأصدر مجلس إدارة الشركة أمره بتنحية
كل من مستر فيننى ومستر رادلى عن وظيفتهما الرئيسيتين .
ولم يترك كل من فيننى وليمينج انذارا بضرورة إحترام أوامر الشركة
وعدم الإخلال بها لأى سبب من الأسباب . وأنه فى حالة عدم تنفيذا
أوامر الشركة بكل دقة سينظر فى أمرهما بشدة .

أما مارك كيلستور ، فكان هو الشخص الوحيد الذى خرج
من هذا التحقيق نظيف الاسم لاثوب تصرفه شائبة . ورات الشركة
أن تكرمه فى شخص زوجته وابنه بتوفير حياة كريهة لهما ، وضاعت
معاشه ومبلغ تأمينه حتى أصبحت حالتها المالية خيرا مما كانت
إبان حياته . ورات فيروبيكا أنه يحسن بها أن ترتدى لباس الحداد
محافظة على المظاهر والتقاليد .

وبعد بضعة أسابيع ، ولم تكن قد خلعت لباس الحداد بعد ،
لمتعت باب مسكنها ساعة تناول الشاي ، وقالت لزميلها مصمم
الأزياء الذى سبق أن انتظرته طويلا فيما قبل :

« ابفور ' كيف كان ذلك ؟ أنك تحضر مبكرا فى هذه المرة ؟ »

ان كل شيء تغير عما كان عليه خلال الأربعة شهور الماضية .
وها هى الدورة تتم دورتها وتسير قدما . وهذه هى الرياح العكسية
تتم هى الأخرى دورتها عارمة قوية حول قلب المصاصة الهادى
السكن . وهناك فى مركز الوسط منها ، ميشيل ليمينج ، الذى
يتبين ان كل شيء قد ظل على حاله سليما لم يمسسه سوء بالنسبة
له .

فعندما كان يدخل غرفة الكاتين المخصصة له بفندق كاربراس ،
فى أول رحلة يقوم بها بعد هذه الأحداث ، كان يشعر بالحماس

والشكر ، لانه يستطيع ان يخلد للراحة والعملة التي كان يشدها منذ امد بعيد ، حتى يريح ذهنه المكثود وعقله المضطرب بما يشغله ويقضى عليه مضجعه .

وتعمد ان يتخلف عن موعد العشاء . وجلس يقطع الوقت في قراءة كتاب اتي به معه ليشتغل به وقته في ساعات الفراغ خلالا وحلته . وما ان وافت الساعة التاسعة حتى اشاع هدوء الغرفة في نفسه السكونية والاطمئنان وارتاح بالا . ومضى نفسه نوم طويلا عميق يعمد لنفسه حالتها الطبيعية من الأمن والاستقرار . فنهض واستلقى على فراشه الوثير ، واستسلم بعد قليل لنوم عميق .

وامسبقت من نومه في منتصف الليل على صوت جلبة وضوضاء شديدة . وجلس في فراشه يسأل ، بعد ان اصاح السمع ولم يتبين الا السكون والهدوء ، عن الر فيما سمعه من ضوضاء أخرجته من نومه العميق . ثم سمع همسا يدور بين شخصين . بين رجل وامرأة . همسا تحتلط به بعض الضحكات اناغمه . ثم كان صمت وسكون . أعقبه صوت ضحكات عالية . ثم جيم السكون على المكان . وبعد ذلك بدأت الضوضاء تعود من جديد وتشتد بحوار المدفأة . وخيل اليه ان مصدر كل ما يسمعه من اصوات هو الحجرة المجاورة . وارهف اذنيه لبتبين حقيقة الامر ، فسمع الضحكات وود لو يشارك القوم مرحهم وسرهم . ثم بدأت الاصوات تخفت شيئا فشيئا حتى لم يعد يسمع منها شيئا واستسلم للنوم مرة أخرى .

واستيقظ بعد ساعة ليسمع صوت امرأة رقيق يردد أغنية حالة وعادت الاصوات الصاخبة ملأ عليه سمعه من جديد . فنهض من فراشه ، وراح يندق على الجدار يده حتى ينبه العائين الي أنهم يجب ان يهناؤا ويسكنوا . ولما لم يجد من ذلك جدوى ، خرج الى الدهليز يندق الباب المجاور له بمنف . الا ان احدا ما لم يجبه او يخرج اليه . فامسك بمض الباب يحاول فتحه . فاستجاب له الباب الذي لم يكن مغلقا . ولما دخل الغرفة وجدده مطلعه لا حياة فيها .

وقفل راجعا الى غرفته محاولا ان يقنع نفسه بان كل ذلك لم يكن الا محض خيال صوره له عقله المضطرب المشوش وذهنه المتعب المجهد ، وجلس على احد المقاعد واسترخى ليريح أعصابه المشدودة . ورأى فيما بينه وبين نفسه ، ان كل هذا الذي سمعه لم يكن النتيجة لما تعرض له من ارهاق وجهه واشغال بال . وبعد ان تناول قرصين من الاسبرين ، نهض عن مقعده متجها الى فراشه . وفي منتصف المسافة بينهما ، طرق سمعه نغم شعبي تشكي يترنم به صوت مارك الذي يعرفه ومعه من قبل يردد هذا اللحن وبصاوحه نائه للقاء عنها . عن كارينا ، التي عاد سماع صحنائها الناعمة ترن في أذنيه .

تنادى بصوت حافت . مارك . مارك . ولم يجد احدا . وتلت حوالبه فلم يجد احدا . ثم واصل خطواته الى فراشه وجلس مستغرقا في التفكير . وفجأة اتضح له السر فيما يقص عليه مضجعه ويؤرق ليله ويصعبه الما . وظهرت امامه الحقيقة قاسية لا يرحم . ان مارك قد استطاع ان يحل جميع مشاكله فجأة . وهذا الرجل الذي تحدى المجتمع ونقائده . قد ادى شرف وجداره مكارم بطاله به من ديون له عليه . لقد كفر عن ذنوبه وخطاياه . فلما ادى ههنا الدين اداء سخيا غير مقوص ، استعاد اسمه سليما لانتزاعه شائبة وكان هو الشخص الوحيد الذي لم يكنه علام التحقق وما دار فيه مما كشف عن نقائص غيره وعيوبهم . اما هو فقد اشد ربيس اللعنة بذكوره وبكفائته وببعد نظره . ونالت أسرته من بعده ما يحق لها حياة كريمة وعيشا رغدا . مامن احد الا ليجرؤ على ان ينطق بحرف صده او يقول عليه شيء . فقد وضع الموت حدا لحسم مشاكله وسدد عنه ديونه للمجتمع وحفظ لاسمه بريقه وبهاءه ولاسرتة قوام حياتها . اما هو - ليمنج - فقد خرج من التحقق مقصرا لم يؤد واجبه على الوجه الاكمل .

ان مجموع ما قضاه مارك كيلستون من ايام وساعات سعيدة هائلة ، لا يتجاوز عدا العشرة ايام ، شاركته فيها كارينا التي لم تعرفه الهناء من قبل . وهامها بدفمان حياتهما لئلا لتلك اللحظات القليلة

من السعادة والهناء . وذلك لأنهما بالرغم من ذلك كانا قد نجاهنا
تقاليد المجتمع وعاداته ولم يحترما شرائع السعد وقوانين الأرض .
وعرضا للوم اللائمين وقدمهم في سبيل ساعات قليلة من النعيم
المختلس . تلك الساعات التي قطعت عليها أيام الصبر والحياة
وحررهما الموت معا من مواصلة ما خيل اليهما أنه نعيم مقيم .

وفي الموت تكفير عن الخطايا ورد لامتبار البشر ، لأنه ينقلهم من
الأرض الى السعد ، ليصبحوا ودعة بين يدي خالقهم ، الذي يتولى
هو امرهم . ولا بجمل بنا أن ندخل في شئونه أو في حكمه . دع
الخلق للخالق .

« موت »

الدلائل القومية للطبائفة والبشر

مكتبات العالم العربي

في العالم العربي
من القاهرة

يصدر عنها

روايات عالمية، الكتب النادرة

مناقب وشيخا من الشرق والغرب كتب سياسية

كتب قومية في الشرق والغرب

إخترا لايجدي إخترا لايجدي

دراسات إنسانية رسائل مباحة

مكتبات الدار

نيويورك

لندن

الجزائر

بيروت

طرابلس

بغداد

البحرطوم

الاسكندرية

القاهرة

مجلة الشرق الأوسط

مجلة نوار الوطن

ARAB OBSERVER

ARAB OBSERVER

ARAB OBSERVER

ARAB OBSERVER

ARAB OBSERVER

ARAB OBSERVER

0540426



4